كتاب أداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق

وهو الكتاب الخامس من ربع العادات الثاني من كتب إحياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غمر صفوة عباده بلطائف التخصيص طولا وامتنانا وألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا ونزع الغل من صدورهم فظلوا في الدنيا أصدقاء وأخدانا وفي الآخرة رفقاء وخلانا والصلاة والسلام على محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولا وفعلا وعدلا وإحسانا أما بعد فإن التحاب في الله تعالى والأخوة في دينه من أفضل القربات وألطف ما يستفاد من الطاعات في مجاري العادات ولها شروط بها يلتحق المتصاحبون بالمتحابين في الله تعالى وفيها حقوق بمراعاتها تصفو الأخوة عن شوائب الكدورات ونزغات الشيطان فبالقيام بحقوقها يتقرب إلى الله زلفى وبالمحافظة عليها تنال الدرجات العلى ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلاثة أبواب الباب الأول في فضيلة الألفة والأخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها وفوائدها الباب الثاني في حقوق الصحبة وآدابها وحقيقتها ولوازمها الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من قد بلى بهذه الأسباب الباب الأول في فضيلة الألفة والأخوة وفي شروطها ودرجاتها وفوائدها فضيلة الألفة والأخوة أعلم أن الألفة ثمرة حسن الخلق والتفرق ثمرة سوء الخلق فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محمودة وحسن الخلق لا تخفى في الدين فضيلته وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيه عليه السلام إذ قال وإنك لعلى خلق عظيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق حديث أول ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق أخرجه الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الإسناد وقد تقدم وقال أسامة بن شريك قلنا يا رسول الله ما خير ما أعطى الإنسان فقال خلق حسن حديث أسامة بن شريك يا رسول الله ما خير ما أعطى الإنسان قال خلق حسن أخرجه ابن ماجة بإسناد صحيح وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم محاسن الأخلاق حديث بعثت لأتمم مكارم الأخلاق رواه أحمد والبيهقي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة وقال صلى الله عليه وسلم أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن حديث أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي الدرداء وقال حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق امريء وخلقه فيطعمه النار حديث ما حسن الله خلق امريء وخلقه فتطعمه النار أخرجه ابن عدي والطبراني في مكارم الأخلاق وفي الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة قال ابن عدي في إسناده بعض النكرة وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق قال أبو هريرة رضي الله عنه وما حسن الخلق يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك حيث يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق قال وما حسن الخلق قال تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك رواه البيهقي في الشعب من رواية الحسن عن أبي هريرة ولم يسمع منه ولا يخفي أن ثمرة الخلق الحسن الألفة و انقطاع الوحشة ومهما طاب المثمر طابت الثمرة وكيف و قد ورد في الثناء على نفس الألفة سيما إذا كانت الرابطة هي التقوى و الدين وحب الله من الآيات و الأخبار و الآثار ما فيه كفاية ومقنع قال الله تعالى مظهرا عظيم منته على الخلق بنعمة الألفة لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وقال فأصبحتم بنعمته إخوانا أي بالألفة ثم ذم التفرقة وزجر عنها فقال عز من قائل واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا إلى لعلكم تهتدون وقال صلى الله عليه وسلم إن أقربكم مني مجلسا أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون

حديث إن أقربكم مـني مجلسا أحاسـنكم أخلاقا الموطئـون أكنافا الـذين يـألفون ويؤلفـون رواه الطـبراني في مكـارم الأخلاق من حـديث جـابر بسـند ضـعيف وقـال صـلى الله عليه وسلم المؤمن إلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف حـديث و المـؤمن إلف مـألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف رواه أحمد والطبراني من حديث سـهل بن سـعد و الحـاكم من حديث أبي هريرة وصححه وقال صلى الله عليه وسلم في الثناء على الاخوة في الدين من أراد الله به خيرا رزقه خليلا صـالحا إن نسى ذكـره وان ذكر أعانه حـديث من أراد الله به خيرا رزقه أخا صالحا أن نسي ذكـره وان ذكر أعانه غـريب بهـذا اللفظ و المعـروف أن ذلك في الأمـير ورواه أبو داود من حـديث عائشة إذا أراد الله بـالأمير خـيرا جعل له وزير صدق إن نسى ذكره و إن ذكر أعانه الحديث ضعفه ابن عدي ولأبي عبد الـرحمن السـلمى في آداب الصحبة من حديث على من سعادة المرء أن يكون إخوانه صـالحين وقـال صـلى الله عليه وســلم مثل الأخــوين إذ التقيا مثل اليــدين تغسل إحــداهما الأخــرى وما التقي مؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيرا حديث مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليـدين تغسل إحدهما الأخرى الحديث رواه السـلمى في آداب الصـحبة وأبو منصـور الـديلمي في مسـند الفـردوس من حـديث انس وفيه احمد بن محمد بن غـالب البـاهلي كـذاب وهو من قول سلمان الفارسي في الأول من الحزبيات وقال عليه السلام في الـترغيب في الأخـوة في الله من آخي أخا في الله رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشــيء من عمله حــديث من آخى أخا في الله عز وجل رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشــيء من عمله أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان من حديث أنس ما احـدث عبد أخا في الله إلا احـدث الله له درجة في الجنة وإسـناده ضـعيف وقـال أبو إدريس الخـولاني لمعـاذ إني أحبك في الله فقـال له أبشر ثم أبشر فـإني سـمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقـول ينصب لطائفة من النـاس كراسي حـول العـرش يـوم القيامة وجـوههم كـالقمر ليلة البـدر يفـزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خــوف عليهم ولاهم يحزنون فقيل من هـؤلاء يا رسـول الله فقـال هم المتحـابون في الله تعـالى حـديث قـال أبو إدريس الخـولاني لمعـاذ أني احبك في الله فقـال أبشر ثم أبشر فـإني سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقـول تنصب لطائفة من النـاس كراسي حـول العـرش يوم القيامة الحديث أخرجه أحمد و الحاكم في حديث طويل أن أبا إدريس قال قلت و الله إني لأحبك في الله قال فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن المتحابين بجلال الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهو عند الترمذي من رواية أبي مسلم الخولاني عن معاذ بلفظ المتحابون في جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون و الشهداء قال حـديث حسن صـحيح ولأحمد من حـديث أبي مالك ألاشعري أن لله عبـادا ليسـوا بأنبيـاء ولا شـهداء يغبطهم الأنبيـاء و الشـهداء على منـازلهم وقربهم من الله الحديث وفيه تحابوا في الله وتصـافوا به يضع الله لهم يـوم القيامة منـابر من نور فتجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعـون وهم أوليـاء الله الــذين لا خــوف عليهم ولا هم يحزنــون وفيه شــهر بن حوشب مختلف فيه ورواه أبو هريرة رضي الله عنه و قال فيه أن حـول العـرش منـابر من نـور عليها قـوم لباسـهم نـور ووجوههم نورا ليسوا بأنبيـاء ولا شـهداء يغبطهم النـبيون و الشـهداء فقـالوا يا رسـول الله صــفهم لنا فقــال هم المتحــابون في الله و المتجالســون في الله و المــتزاورون في الله حديث أبي هريرة إن حول العرش منابر من نـور عليها قـوم لباسـهم نـور ووجـوههم نـورا ليسوا بأنبياء ولا شـهداء الحـديث أخرجه النسـائي في سـننه الكـبرى و رجاله ثقـات وقـال صلى الله عليه وسلم ما تحاب اثنان في الله إلا كان أحبهما إلى الله أشـدهما حبا لصـاحبه حديث ما تحاب اثنان في الله إلا كان أحبهم إلى الله أشدهما حبا لصاحبه أخرجه ابن حبان و الحاكم من حديث أنس و قال صحيح الإسناد ويقال أن الأخوين في الله إذا كـان أحـدهما أعلى مقاما من الآخر رفع الآخر معه إلى مقامه وانه يلتحق به كما تلتحق الذرية بالأبوين و الأهل بعضـهم ببعض لان الأخـوة إذا اكتسـبت في الله لم تكن دون أخـوة الـولادة قـال عز وجل ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء وقال صـلى الله عليه وسـلم أن الله تعالى يقول حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلى وحقت محبتي للذين يتحــابون من

أجلي وحقت محبتي للـذين يتبـاذلون من أجلي وحقت محبـتي للـذين يتناصـرون من أجلي حديث إن الله يقول حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي وحقت محبتي للـذين يتحـابون من أجلي الحـديث أخرجه احمد من حـديث عمـرو بن عبسة وحـديث عبـادة بن الصـامت ورواه الحاكم وصححه وقـال صـلى الله عليه وسـلم إن الله تعـالى يقـول يـوم القيامة أين المتحـابون بجلالي اليـوم أظلهم في ظلي يـوم لا ظل إلا ظلي حـديث أن الله يقـول يـوم القيامة أين المتحـابون بجلالي اليـوم أظلهم في ظلي يـوم لا ظل إلا ظلي أخرجه مسـلم وقـال صـلى الله عليه وسـلم سـبعة يظلهم الله في ظله يـوم لا ظل إلا ظله إمـام عـادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عينـــــــاه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله تعـالى ورجل تصـدق بصـدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه حديث أبي هريرة سبعة يظلهم الله في ظله يـوم لا ظل إلا ظله إمام عادل الحديث متفق عليه من حـديث أبي هريـرة وقد تقـدم وقـال صـلى الله عليه وســلم ما زار رجل رجلا في الله شـوقا إليه ورغبة في لقائه إلا نـاداه ملك من خلقه طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة حـديث ما زار رجل رجلا في الله شـوقا إليه ورغبة في لقائه إلا ناداه ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة أخرجه ابن عدي من حــديث أنس دون قوله شوقا إليه ورغبة في لقائه وللترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريـرة من عـاد مريضا أو زار أخا في الله ناداه مناد من السـماء طبت وطـاب ممشـاك وتبـوأت من الجنة منزلا قال الترمذي غريب وقـال صـلى الله عليه وسـلم إن رجلا زار أخا له في الله فأرصد الله له ملكا فقال أين تريد قال أريد أن أزور أخي فلانا فقال لحاجة لك عنـده قـال لا قـال لقرابة بينك وبينه قال لا قال فبنعمة له عندك قال لا قال فبم قال أحبه في الله قـال فـإن الله أرسلني إليك يخبرك بأنه يحبك لحبك إياه وقد أوجب لك الجنة حــديث أن رجلا زار أخا له في الله فأرصد الله له ملكا فقال أين تريد الحديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وقـال صـلى الله عليه وسـلم أوثق عـرى الإيمـان الحب في الله و البغض في الله حـديث أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض في الله رواه أحمد من حديث البراء بن عــازب وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه و الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود بسند ضـعيف فلهـذا يجب أن يكـون للرجل أعـداء يبغضـهم في الله كما يكـون له أصـدقاء وإخوان يحبهم في الله ويروي أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة وأما انقطاعك إلى فقد تعززت بي ولكن هل عاديت في عـدوا أو هل و اليت في وليا وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي منة فترزقه مني محبة حديث اللهم لا تجعل لفاجر علي منة الحديث تقدم في الكتـاب الـذي قبله ويـروى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام لو أنك عبدتني بعبـادة أهل السـموات و الأرض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما أغـــنى عنك ذلك شـيئا وقـــال عيسى عليه الســلام تحببــوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربــوا إلى الله بالتباعد منهم والتمســوا رضا الله بسخطهم قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من تـذكركم الله رؤيته ومن يزيد في عملكم كلامه ومن يـرعبكم في الآخـرة عمله وروى في الأخبـار السـالفة أن الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه الســلام يا ابن عمــران كن يقظانا وارتد لنفسك إخوانا وكل خــدن وصـاحب لا يـوازرك على مسـرتي فهو لك عـدو وأوحى الله تعـالى إلى داود عليه السـلام فقال يا داود مـالي أراك منتبـذا وحيـدا قـال إلهي قليت الخلق من أجلك فقـال يا داود كن يقظانا وارتد لنفسك أخـدانا وكل خـدن لا يوافقك على مسـرتي فلا تصـاحبه فإنه لك عـدو يقسي قلبك ويباعدك مني وفي أخبار داود عليه السلام انه قـال يا رب كيف لي أن يحبـني الناس كلهم وأسلم فيما بيني وبينك قال خـالق النـاس بـأخلاقهم وأحسن فيما بيـني وبينك وفي بعضها خالق أهل الدنيا بأخلاق الدنيا وخالق أهل الآخرة بـأخلاق الآخـرة و قـال النـبي صـلى الله عليه وسـلم إن أحبكم إلى الله الـذين يـألفون ويؤلفـون وإن أبغضـكم إلى الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الإخوان حديث أن أحبكم إلى الله الذين يألفون الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط و الصغير من حديث أبي هريرة بسـند ضـعيف و قـال صـلى الله عليه وسلم إن الله ملكا نصـفه من النـار ونصـفه من الثلج يقـول اللهم كما ألفت بين

الثلج و النار كـذلك ألف بين قلـوب عبـادك الصـالحين حـديث إن لله ملكا نصـفه من النـار ونصـفه من الثلج يقـول اللهم كما ألفت بين الثلج و النـار كـذلك ألف بين قلـوب عبـادك الصالحين رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة من حديث معاذ بن جبل و العربـاض بن سارية بسند ضعيف وقال أيضا ما أحـدث عبد أخا في الله إلا أحـدث له درجة في الجنة حديث ما أحـدث عبد أخا في الله تعـالى إلا أحـدث الله له درجة في الجنة أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان من حديث أنس وقد تقدم وقال صلى الله عليه وسـلم المتحـابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمـود سـبعون ألف غرفة يشـرفون على أهل الجنة يضـيء حسـنهم لأهل الجنة كما تضـيء الشـمس لأهل الـدنيا فيقـول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابين في الله فيضيء حسـنهم لأهل الجنة كما تضـيء الشـمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم المتحـابون في الله حـديث المتحـابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة الحديث رواه الحكيم الترمذي في النوادر من حديث ابن مسـعود بسـند ضـعيف الآثـار قـال علي رضي الله عنه عليكم بالإخوان فـإنهم عـدة في الـدنيا و الآخـرة إلا تسـمع إلى قـول أهل النـار فمالنا من شافعين ولا صديق حميم وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما و الله لو صمت النهـار لا أفطـره وقمت الليل لا أنامه وأنفقت مـالي غلقا غلقا في سـبيل الله أمـوت يـوم أمـوت وليس في قلبي حب لأهل طاعة الله وبغض لأهل معصـية الله ما نفعـني ذلك شـيئا وقـال ابن السـماك عند موته اللهم إنك تعلم أني إذا كنت أعصـيك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة لي إليك وقال الحسن على ضـده يا ابن آدم لا يغرنك قـول من يقـول المـرء مع من أحب فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فإن اليهود و النصارى يحبون أنبياءهم وليسـوا معهم وهـذه إشـارة إلى أن مجـرد ذلك من غـير موافقة في بعض الأعمـال أو كلها لا ينفع وقال الفضيل في بعض كلامه هاه تريد أن تسكن الفـردوس وتجـاور الـرحمن في داره مع النبيين و الصديقين و الشـهداء و الصـالحين بـأي عمل عملته بـأي شـهوة تركتها بـأي غيظ كظمته بأي رحم قاطع وصلتها بأي زلة لأخيك غفرتها بـأي قـريب باعدته في الله بـأي بعيد قاربته في الله ويـروى أن الله تعـالى أوحى إلي موسى عليه السـلام هل عملت لي عملا قط فقـال إلهي إني صـليت لك وصـمت وتصـدقت وزكيت فقـال أن الصلاة لك برهـان و الصوم جنة و الصـدقة ظل و الزكـاة نـور فـأي عمل عملت لي قـال يا موسى إلهي دلـني على عمل هو لك قـال موسى هل واليت لي وليا قط وهل عـاديت في عـدوا قط فعلم موسى أن أفضل الأعمـال الحب في الله و البغض في الله و قـال ابن مسـعود رضي الله عنه لو أن رجلا قام بين الركن و المقـام يعبد الله سـبعين سـنة لبعثه الله يـوم القيامة مع من يحب وقال الحسن رضي الله عنه مصارمة الفاسق قربان إلى الله وقـال رجل لمحمد بن واسع إني لأحبك في الله فقال أحبك ما الـذي أحببتـني له ثم حـول وجهه و قـال اللهم أني أعـوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض ودخل رجل على داود الطـائي فقـال له ما حاجتك فقال زيارتك فقال أما أنت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا إذا قيل لي من أنت فتزار أمن الزهاد أنت لا و الله أمن العباد أنت لا و الله أمن الصالحين أنت لا و الله ثم اقبل يوبخ نفسه ويقول كنت في الشبيبه فاسقا فلما شخت صـرت مرائيا و الله للمرائي شر من الفاسق وقـال عمر رضي الله عنه إذا أصـاب أحـدكم ودا من أخيه فليتمسك به فقلما يصـيب ذلك وقـال مجاهد المتحـابون في الله إذا التقـوا فكشر بعضـهم إلى بعض تتحات عنهم الخطايا كما يتحات ورق الشجر في الشتاء إذا يبس وقـال الفضـيل نظر الرجل إلى وجه أخيه على المـودة و الرحمة عبـادة بيـان معـنى الأخـوة في الله وتمييزها من الأخـوة في الـدنيا اعلم أن الحب في الله والبغض في الله غـامض وينكشف الغطاء عنه نما نذكره وهو أن الصحبة تنقسم إلى ما يقع بالاتفاق كالصحبة بسـبب الجـوار أو بسـبب الاجتمـاع في المكتب أو في المدرسة أو في السـوق أو على بـاب السـلطان أو في الأسـفار والى ما ينشأ اختيـارا ويقصد وهو الـذي نريد بيانه إذ الأخـوة في الـدين واقعة في هذا القسم لا محالة إذ لا ثواب إلا على الأفعال الاختيارية ولا ترغيب إلا فيها و الصـحبة عبارة عن المجالسة و المجاورة وهـذه الأمـور لا يقصد الإنسـان بها غـيره إلا إذا أحبه فـإن غير المحبـوب يجتنب ويباعد ولا تقصد مخالطته والـذي يحب فإما أن يحب لذاته لا ليتوصل

به إلى محبوب ومقصـود وراءه و إما أن يحب للتوصل به إلى مقصـود وذلك المقصـود إما أن يكون مقصورا على الدنيا وحظوظها وإما أن يكون متعلقا بالآخرة وإما أن يكـون متعلقا بالله تعالى فهذه أربعة أقسام أما القسم الأول وهو حبك الإنسـان لذاته فـذلك ممكن وهو أن يكـون في ذاته محبوبا عنـدك على معـنى أنك تلتذ برؤيته ومعرفته ومشـاهدة أخلاقه لاستحسانك له فإن كل جميل لذيذ في حق من أدرك جماله وكل لذيذ محبوب و اللذة تتبع الاستحسـان و الاستحسـان يتبع المناسـبة و الملاءمة و الموافقة بين الطبـاع ثم ذلك المستحسن إما أن يكـون هو الصـورة الظـاهرة أعـني حسن الخلقة وإما أن يكـون هو الصـورة الباطنة أعـنى كمـال العقل وحسن الأخلاق ويتبع حسن الأخلاق حسن الأفعـال لا محالة ويتبع كمـال العقل غـزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السـليم و العقل المستقيم وكل مستحسن فمستلذ به ومحبوب بل في ائتلاف القلـوب أمر أغمض من هـذا فإنه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحة في صـورة ولا حسن في خلق وخلق ولكن لمناسـبة تـوجب الألفة و الموافقة فـإن شـبه الشـيء ينجـذب إليه بـالطبع والأشـياء الباطنة خفية ولها أسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها عـبر رسـول الله صـلى الله عليه وسلم عن ذلك حيث قال الأرواح جنـود مجنـدة فما تعـارف منها ائتلف وما تنـاكر منها اختلف حديث الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة و البخـاري تعليقا من حـديث عائشة فالتنـاكر نتيجة التبـاين و الائتلاف نتيجة التناسب الذي عـبر عنه بالتعـارف وفي بعض الألفـاظ الأرواح جنـود مجنـدة تلتقي فتتشـام في الهـواء حـديث الأرواح تلتقي فتتشـام في الهـواء أخرجه الطـبراني في الأوسط بسـند ضـعيف من حـديث علي إن الأرواح في الهـواء جند مجنـدة تلتقي فتتشـام الحديث وقد كنى بعض العلماء عن هذا بأن قـال أن الله تعـالى خلق الأرواح ففلق بعضـها فلقا وأطافها حول العرش فأي روحين من فلقتين تعارفا هنـاك فالتقيا تواصلا في الـدنيا و قال صلى الله عليه وسلم إن أرواح المؤمنين ليلتقيان على مسـيرة يـوم وما رأى أحـدهما صاحبه قط حديث أن أرواح المؤمنين ليلتقيان على مسـيرة يـوم وما رأى أحـدهما صـاحبه قط أخرجه احمد من حـديث عبد الله بن عمـرو بلفظ نلتقي وقـال أحـدهم وفيه ابن لهيعة عن دراج وروي إن امرأة بمكة كانت تضحك تم تدقيق من قبل لبنى حسونه النساء وكانت بالمدينة أخرى فنزلت المكية على المدنية فـدخلت على عائشة رضي الله عنها فأضـحكتها فقالت أين نزلت فذكرت لها صـاحبتها فقـالت صـدق الله ورسـوله حـديث إن امـرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة أخرى فنزلت المكية على المدنية فدخلت على عائشة فذكرت حديث الأرواح جنـود مجنـدة أخرجه الحسن بن سـفيان في مسـنده بالقصة بسـند حسن و حـديث عائشة عند البخـاري تعليقا مختصـرا أخرجه الـبيهقي في شـعب الإيمـان موقوفا على ابن مسـعود وذكـره صـاحب الفـردوس من حـديث معـاذ بن جبل ولم يخرجه ولده في المسند سـمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقـول الأرواح جنـود مجنـدة الحـديث و الحق في هـذا أن المشـاهدة و التجربة تشـهد للائتلاف عند التناسب و التناسب في الطبـاع و الأخلاق باطنا وظـاهر أمر مفهـوم وأما الأسـباب الـتي أوجبت تلك المناسـبة فليس في قـوة البشر الاطلاع عليها وغاية هـذيان المنجم أن يقـول إذا كـان طالعه على تسديس طالع غيره أو تثليثه فهـذا نظر الموافقة و المـودة فتقضي التناسب و التـواد وإذا كـان على مقابلته أو تربيعه اقتضى التبـاغض و العـداوة فهـذا لو صـدق بكونه كـذلك في مجـاري سـنة الله في خلق السـموات و الأرض لكن الإشـكال فيه أكـثر من الإشـكال في أصل التناسب فلا معـنى للخـوض فيما لم يكشف سـره للبشر فما أوتينا من العلم إلا قليلا ويكفينا في التصـديق بـذلك التجربة و المشـاهدة فقد ورد الخـبر به قـال صـلى الله عليه وسـلم لو أن مؤمنا دخل إلى مجلس فيه مائة منـافق واحد لجـاء حـتى يجلس إليه ولو أم منافقا دخل إلى مجلس فيه مائة ومؤمن ومنـافق واحد لجـاه حـتى يجلس إليه وهـذا يـدل على أن شبه الشـيء منجـذب إليه بـالطبع وإن كـان هو لا يشـعر به وكـان مالك بن دينـار يقـول لا يتفق اثنـان في عشـرة إلا وفي أحـدهما وصف من الآخر وإن أجنـاس النـاس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران إلا وبينهما مناسـبة قـال فـرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب من ذلك فقـال اتفقا وليسا من شـكل واحد ثم طـارا فـإذا هما

أعرجان فقال من ههنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل إنسان يأنس إلى شكله كما أن كل طير يطير مع جنسه وإذا اصطحب اثنان برهة من زمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد أن يتفرقا وهذا معنى خفي تفطن له الشعراء حتى قال قائلهم وقائل كيف تفارقتما فقلت قولا فيه إنصاف لم يك من شكلي ففارقته و الناس أشكال و ألاف فقد ظهر من هذا أن الأنسان قد يحب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال أو مآل بل لمجرد المجانسة و المناسبة في الطباع الباطنة و الأخلاق الخفية ويدخل في هذا القسم الحب للجمال إذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة فإن الصور الجميلة مستلذة في عينها وإن قدر فقد أصل الشهوة حتى يستلذ النظر إلى الفواكه والأنوار والأزهار والتفاح المشرب بالحمرة وإلى الماء الجارى والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل هو حب بالطبع وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله إلا أنه أن اتصل به غرض مذموم صار مذموم كحب الصورة الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاؤها وان لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم إذا الحب إما محمود وإما مذموم وإما مباح لا يحمد ولا يذم القسم الثاني أن يحبه لينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة إلى محبوب غيره و الوسيلة إلى المحبوب محبوب وما يجب لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق إلى المحبوب محبوب ولذلك أحب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما إذ لا يطعم ولا يلبس ولكنهما وسيلة إلى المحبوبات فمن الناس من يحب كما يحب الذهب و الفضة من حيث أنه وسيلة إلى المقصود إذ يتوصل به إلى نيل جاه أو مال أو علم كما يحب الرجل سلطانا لانتفاعه بماله أو جاهه ويحب خواصه لتحسينهم حاله عنده وتمهيدهم أمره في قلبه فالمتوسل إليه إن كان مقصور الفائدة على الدنيا لم يكن حبه من جملة الحب في الله وان لم يكن مقصور الفائدة على الدنيا ولكنه ليس يقصد به إلا الدنيا كحب التلميذ لأستاذه فهو أيضا خارج عن الحب لله فإنه إنما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم فإذا كان لا يقصد العلم للتقرب إلى الله بل لينال به الجاه و المال و القبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والقبول والعلم وسيلة إليه و الأستاذ وسيلة إلى العلم فليس في شيء من ذلك حب لله إذ لا يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله تعالى أصلا ثم ينقسم هذا أيضا إلى مذموم ومباح فإن كان يقصد به التوصل إلى مقاصد مذمومة من قهر الأقران وحيازة أموال اليتامى وظلم الرعاة بولاية القضاء أو غيره كان كالحب مذموما وإن كان يقصد به التوصل إلى مباح وإنما تكتسب الوسيلة الحكم و الصفة من المقصد المتوصل إليه فإنها تابعة له غير قائمة بنفسها القسم الثالث أن يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير ليس راجعا إلى حظوظه في الدنيا بل يرجع إلى حظوظه في الآخرة فهذا أيضا ظاهر لا غموض فيه وذلك كمن يحب أستاذه وشيخه لأنه يتوصل به إلى تحصيل العلم وتحسين العمل و مقصوده من العلم و العمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك من يحب تلميذه لأنه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم ويرقى به إلى درجة التعظيم في ملكوت السماء إذ قال عيسى صلى الله عليه وسلم من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء ولا يتم التعلم إلا بمتعلم فهو إذن آلة في تحصيل هذا الكمال فإن أحبه لأنه آلة له إذ جعل صدره مزرعة لحرثه الذي هو سبب ترقيه إلى رتبة التعظيم في ملكوت السماء فهو محب في الله بل الذي يتصدق بأمواله لله ويجمع الضيفان ويهي لهم الأطعمة اللذيذة الغريبة تقربا إلى الله فأجد طباخا لحسن صنعته في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله وكذا لو أحب من يتولى له إيصال الصدقة إلى المستحقين فقد أحبه في الله بل تزيد على هذا ونقول إذا أحب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه ويفرغه بذلك للعلم أو العمل ومقصوده من استخدامه في هذه الأعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله بل نزيد عليه ونقول إذا أحب من ينفق عليه من ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع أغراضه التي يقصدها في دنياه ومقصوده من جملة ذلك الفراغ للعلم و العمل المقرب إلى الله فهو محب في الله فقد كان جماعة من السلف تكفل بكفايتهم جماعة من أولي الثروة وكان المواسي و المواسي جميعا من المتحابين في الله بل نزيد عليه ونقول من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن وسواس الشيطان يصون بها دينه أو ليولد منها له ولد صالح يدعو

له وأحب زوجته لأنها آلة إلى هذه المقاصد الدينية فهو محب في الله ولذلك وردت الأخبار بوفور الأجر و الثواب على الإنفـاق على العيـال حـتى اللقمة يضـعها الرجل في في امرأته حـديث الأجر في الإنفـاق على العيـال حـتى القمة يضـعها الرجل في في امرأته تقـدم بل نقول كل من استهتر بحب الله وحب رضاه وحب لقائه في الـدار الآخـرة فـإذا أحب غـيره كان محبا في الله لأنه لا يتصور أن يحب شيئا إلا لمناسـبته لما هو محبـوب عنـده وهو رضا الله عز وجل بل أزيد على هـذا وأقـول إذا اجتمع في قبله محبتـان محبة الله ومحبة الـدنيا واجتمع في شخص واحد لمعنيـان جميعا حـتى صـلح لأن يت وسل به إلى الله وإلى الـدنيا فإذا أحبه لصلاحه للأمرين فهو من المحبين في الله كمن يحب أسـتاذه الـذي يعلمه الـدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواسـاة في المـال فأحبه من حيث أن في طبعه طلب الراحة في الـدنيا و السـعادة في الآخـرة فهو وسـيلة إليهما فهو محب في الله وليس من شـرط حب الله أن لا يحب في العاجل حظا ألبتة إذ الـدعاء الـذي أمر به الأنبيـاء صـلوات الله عليهم وسلامه فيه جمع بين الدنيا و الآخرة ومن ذلك قولهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم لا تشمت بي عـدوي ولا تسؤ بي صـديقي ولا تجعل مصيبتي لديني ولا تجعل الدنيا أكبر همى فدفع شماتة الأعداء من حظـوظ الـدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلا من همى بل قـال لا تجعلها أكـبر همى وقـال نبينا صـلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم إني أسألك رحمة أنال بها شـرف كرامتك في الـدنيا و الآخـرة حديث اللهم إني أسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا و الآخـرة أخرجه الترمـذي من حديث ابن عباس في الحديث الطويل في دعائه صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الليل وقد تقدم وقال اللهم عافني من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة حديث اللهم عـافني من بلاء الـدنيا وعذاب الآخرة أخرجه أحمد من حديث بشر بن أبي أرطـاة نحـوه بسـند جيد وعلى الجملة فإذا لم يكن حب السعادة في الآخـرة مناقضا لحب الله تعـالى فحب السـلامة و الصـحة و الكفاية و الكرامة في الـدنيا كيف يكـون مناقضا لحب الله و الـدنيا و الآخـرة عبـارة عن حالتين إحداهما أقرب من الأخـرى فكيف يتصـور أن يحب الإنسـان حظـوظ نفسه غـدا ولا يحبها اليوم وإنما يحبها غـدا لأن الغد سيصـير حـالا راهنة فالحالة الراهنة لا بد إلا أن تكـون مطلوبة أيضا إلا أن الحظوظ العاجلة منقسمة إلى ما يضاد حظوظ الآخرة ويمنع منها وهي التي احـترز عنها الأنبيـاء و الأوليـاء وأمـروا بـالاحتراز عنها و إلى ما لا يضـاد وهي الـتي لم يمتنعوا منها كالنكاح الصحيح وأكل الحلال وغير ذلك فما يضاد حظوظ الآخـرة فحق العاقل أن يكرهه ولا يحبه أعني أن يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكـره التنـاول من طعـام لذيذ لملك من الملوك يعلم أنه لو أقدم عليه لقطعت يده أو حـزت رقبته لا بمعـنى أن الطعـام اللذيذ يصـير بحيث لا يشـتهيه بطبعه ولا يسـتلذه لو أكله فـإن ذلك محـال ولكن على معـنى أنه يزجره عقله عن الإقدام عليه وتحصل فيه كراهة الضرر المتعلق به و المقصود من هذا أنه لو أحب أستاذه لأنه يواسيه ويعلمه أو تلميذه لأنه يتعلم منه ويخدمه وأحدهما حظ عاجل و الآخر آجل لكـان في زمـرة المتحـابين في الله ولكن بشـرط واحد وهو أن يكـون بحيث لو منعه العلم مثلا أو تعـذر عليه تحصـيله منه لنقص حبه بسـببه فالقـدر الـذي ينقص بسـبب فقده هو لله تعالى وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله وليس بمستنكر أن يشتد حبك لإنسان لجملة أغراض ترتبط لك به فـإن امتنع بعضـها نقص حبك وإن زاد زاد الحب فليس حبك الذهب كحبك للفضة إذا تسـاوى مقـدارهما لأن الـذهب يوصل إلى أغـراض هي أكـثر مما توصل إليه الفضة فـإذن يزيد الحب بزيـادة الغـرض ولا يسـتحيل اجتمـاع الأغـراض الدنيوية و الأخروية فهو داخل في جملة الحب لله وحده هو أن كل حب لولا الإيمان بالله و اليوم الآخر لم يتصـور وجـوده فهو حب في الله وكـذلك كل زيـادة في الحب لـولا الإيمـان بالله لم تكن تلك الزيـادة فتلك الزيـادة من الحب في الله فـذلك وان دق فهو عزيز قـال الجريري تعامل الناس في القرن الأول بالدين حتى رق الـدين وتعـاملوا في القـرن الثـاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء وفي الثـالث بـالمروءة حـتى ذهبت المـروءة ولم يبق إلا الرهبة و الرغبة القسم الرابع أن يحب لله وفي الله لا لينـال منه علما أو عملا أو يتوسل به إلى أمر وراء ذاته وهذا أعلى الدرجات وهو أدقها وأغمضـها وهـذا القسم أيضا ممكن فـإن من آثـار غلبة الحب أن يتعدى من المحبوب إلى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسـبه ولو من بعد فمن

أحب إنسانا حبا شديدا أحب محب ذلك الإنسان وأحب محبوبه وأحب من يخدم من يخدمه وأحب من يثنى عليه محبوبه وأحب من يتسارع إلى رضا محبوبه حتى قال بقية بن الوليد أن المؤمن إذا أحب المؤمن أحب كلبه وهو كما قال ويشهد له التجربة في أحوال العشاق ويدل عليه أشعار الشعراء ولذلك يحفظ ثوب المحبوب ويخفيه تذكرة من جهته ويحب منزله ومحلته وجيرانه حتى قال مجنون بني عامر أمر على الديار ديار للى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا فإذن المشاهدة و التجربة تدل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب إلى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولو من بعد ولكن ذلك من خاصيه فرط المحبة فأصل المحبة لا يكفي فيه ويكون اتساع الحب في تعديه من المحبوب إلى ما يكتنفه و يحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب إفراط المحبة وقوتها وكذلك حب الله سبحانه وتعالى إذا قوى وغلب على القلب واستولى عليه حتى انتهى إلى حد الاستهتار فيتعدى إلى كل موجود سواه فإن كل موجود سواه أثر من آثار قدرته ومن أحب إنسانا أحب صنعته وخطه وجميع أفعاله ولذلك كان صلى الله عليه وسلم إذا حمل إليه باكورة من الفواكه مسح بها عينيه وأكرمها و قال انه قريب العهد بربنا حديث كان إذا حمل إليه باكورة من الفواكه مسح بها عينيه وأكرمها وقال إنها قريب عهد بربها أخرجه الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس وأبو داود في المراسيل و البيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة دون قوله وأكرمها الخ وقال انه غير محظوظ وحديث أبي هريرة في الباكورة عند بقية أصحاب السنن دون مسح عينيه بها وما بعده و قال الترمذي حسن صحيح وحب الله تعالى تارة يكون لصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة من نعيمه وتارة لما سلف من أياديه وصنوف نعمته وتارة لذاته لا لأمر آخر وهو أدق ضرب المحبة و أعلاها وسيأتي تحقيقها في كتاب المحبة من ربع المنجيات إن شاء الله تعالى وكيفما اتفق حب الله فإذا قوى تعدى إلى كل متعلق به ضربا من التعلق حتى يتعدى إلى ما هو في نفسه مؤلم مكروه ولكن فرط الحب يضعف الإحساس بالألم و الفرح بفعل المحبوب وقصده إياه بالإيلام يغمر إدراك الألم وذلك كالفرح بضربة من المحبوب أو قرصة فيها نوع معاتبة فإن قوة المحبة تثير فرحا يغمر إدراك الألم فيه وقد انتهت محبة الله بقوم إلى أن قالوا لا نفرق بين البلاء و النعمة فإن الكل من الله ولا نفرح إلا بما فيه رضاه حتى قال بعضهم لا أريد أن أنال مغفرة الله بمعصية الله وقال سمنون وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني وسيأتي تحقيق ذلك في كتاب المحبة و المقصود أن أحب الله إذ قوي أثمر حب كل من يقوم بحق عبادة الله في علم أو عمل وأثمر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله من خلق حسن أو تأدب بآداب الشرع وما من محب للآخرة ومحب لله إلا إذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد و الآخرة جاهل فاسق إلا وجد في نفسه ميلا إلى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف إيمانه وقوته وبحسب ضعف حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وإن كانا غائبين عنه بحيث يعلم أنه لا يصيبه منهما خير ولا شر في الدنيا ولا في الآخرة فذلك الميل هو حب في الله ولله من غير حظ فإنه إنما يحبه لأن الله يحبه ولأنه مرضي عند الله تعالى ولأنه يحب الله تعالى ولأنه مشغول بعبادة الله تعالى إلا انه إذا ضعف لم يظهر أثر ولا يظهر به ثواب و لا أجر فإذا قوى حمل على الموالاة و النصرة و الذب بالنفس و المال و اللسان وتتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله عز وجل ولو كان الحب مقصورا على حظ ينال من المحبوب في الحال أو المآل لما تصور حب الموتى من العلماء و العباد ومن الصحابة و التابعين بل من الأنبياء المنقرضين صلوات الله عليهم وسلامه وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين ويتبين ذلك بغضبه عند طعن أعدائهم في واحد منهم ويفرحه عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك حب لله لأنهم خواص عباد الله ومن أحب ملكا أو شخصا جميلا أحب خواصه وخدمه وأحب من أحبه إلا أنه يمتحن الحب بالمقابلة بحظوظ النفس وقد يغلب بحيث لا يبقي لنفس حظ إلا فيما هو حظ المحبوب وعنه عبر قول من قال أريد وصاله ويريد هجري فأترك ما أريد لما يريد وقول من قال وما لجرح إذا أرضاكم ألم وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحظوظ دون بعض كمن تسمح نفسه بأن يشاطر محبوبه في نصف ماله أو في ثلثه أو في عشره فمقادير الأموال

مـوازين المحبة إذ لا تعـرف درجة المحبـوب إلا بمحبـوب يـترك في مقابلته فمن اسـتغرق الحب جميع قلبه لم يبق له محبـوب سـواه فلا يمسك لنفسه شـيئا مثل أبي بكر الصـديق رضي الله عنه فإنه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي قرة عينه وبذل جميع ماله قال ابن عمر رضي الله عنهما بينما رسول الله صلى الله عليه وسـلم جـالس وعنـده أبو بكر وعليه عبـاءة قد خللها على صـدره بخلال إذ نـزل جبريل عليه السـلام فـأقرأه عن الله السـلام و قـال له يا رسـول الله مـالي أرى أبا بكر عليه عبـاءة قد خللها على صـدره بخلال فقال أنفق ماله علي قبل الفتح قال فـأقره من الله السـلام وقل له يقـول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وقال يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك السـلام من الله ويقـول أراض أنت عـني في فقـرك هذا أم ساخط قال فبكى أبو بكر رضي الله عنه و قال أعلى ربي أسخط أنا عن ربي راض حديث ابن عمر بينما النبي صـلى الله عليه وسـلم جـالس وعنـده أبو بكر وعليه عبـاءة قد خللها على صدره بخلال فنزل جبريل فـأقرأه من ربه السـلام الحـديث أخرجه ابن حبـان و العقيلي في الضعفاء قال الـذهبي في المـيزان هو كـذب فحصل من هـذا أن كل من أحب عالما أو عابـدا أو أحب شخصا راغبا في علم أو في خـير فإنما أحبه في الله و لله وله فيه من الأجر و الثواب بقدر قـوة حبه فهـذا شـرح الحب في الله ودرجاته وبهـذا يتضح البغض في الله أيضا ولكن نزيده بيانا بيـان البغض في الله أعلم أن كل من يحب في الله لا بد أن يبغض في الله فإنك إن أحببت إنسانا لأنه مطيع لله ومحبوب عند الله فإن عصاه فلا بد أن تبغضه لأنه عاص لله وممقوت عند الله ومن أحب بسبب فبالضرورة يبغض لضـده وهـذان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب و البغض في العادات ولكن كل واحد من الحب و البغض داء دفين في القلب وإنما يترشح عند الغلبة ويترشح بظهـــــــور أفعال المحبين و المبغضـين في المقاربة و المباعـدة وفي المخالفة و الموافقة فـإذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة ولذلك قال الله تعالى هل واليت في وليا وهل عاديت في عدوا كما نقلناه وهـذا واضح في حق من لم يظهر لك إلا طاعاته تقـدر على أن تحبه أو لم يظهر لك إلا فسـقه وفجـوره وأخلاقه المسـيئة فتقـدر على أن تبغضه وإنما المشـكل إذا اختلطت الطاعات بالمعاصي فإنك تقـول كيف أجمع بين البغض و المحبة وهما متناقضـان وكذلك تتنـاقض ثمرتهما من الموافقة و المخالفة و المـوالاة و المعـاداة و أقـول ذلك غـير متنـاقض في حق الله تعـالى كما لا يتنـاقض في الحظـوظ البشـرية فإنه مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضـها ويكـره بعضـها فإنك تحبه من وجه وتبغضه من وجه فمن زوجة حسـناء فـاجرة أو ولد ذكى خـدوم ولكنه فاسق فإنه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكـون معه على حالة بين حـالتين إذ لو فـرض له ثلاثة أولاد أحـدهم ذكي بـار و الآخر بليد عــاق و الآخر بليد بــار أو ذكى عــاق فإنه يصــادف نفسه معهم على ثلاثة أحــوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن تكـون حالك بالإضـافة إلى من غلب عليه الفجـور ومن غلبت عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلاث مراتب وذلك بأن تعطى كل صــفة حظها من البغض و الحب و الإعــراض و الإقبــال و الصــحبة و القطيعة وســائر الأفعـال الصـادرة منه فـإن قلت كل مسـلم فإسـلامه طاعة منه فكيف ابغضه مع الإسـلام فأقول تحبه لإسلامه وتبغضه لمعصيته وتكون معه على حالة لو قستها بحال كافر أو فــاجر أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للإسلام وقضاء لحقه وقــدر الجناية على حق الله و الطاعة له كالجناية على حقك و الطاعة لك فمن وافقك على غرض وخالفك في آخر فكن معه على حالة متوسطة بين الانقباض و الاسترسال وبين الإقبـال و الأعـراض وبين التـودد إليه و التـــوحش عنه ولا تبــــالغ في إكرامه مبالغتك في إكـــــرام من يوافقك على جميع أغراضك ولا تبـــــــــالغ في إهانته مبالغتك في إهانة من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط تـارة يكـون ميله إلى طـرف الإهانة عند غلبة الجناية وتـارة إلى طـرف المجاملة والإكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله تعالى ويعصيه ويتعــرض لرضاه مرة و لسخطه أخرى فـإن قلت فيمـاذا يمكن إظهـار البغض فـأقول أما في القـول فبكف اللسان عن مكالمته ومحادثته مـرة وبالاسـتخفاف و التغليظ في القـول أخـرى وأما في الفعل فبقطع السـعي في إعانته مـرة وبالسـعي في إسـاءته وإفسـاده مآربه أخــرى

وبعض هــذا أشد من بعض وهي بحسب درجــات الفسق و المعصــية الصــادرة منه أما ما يجــري مجــرى الهفــوة الــتي يعلم انه متنــدم عليها ولا يصر عليها فــالأولى فيه الســتر و الإغمـاض أما ما أصر عليه من صـغيرة أو كبـيرة فـإن كـان ممن تأكـدت بينك وبينه مـودة وصــحبة وأخــوة فله حكم آخر وســيأتي وفيه خلاف بين العلمــاء وأما إذا لم تتأكد أخــوة وصحبة فلا بد من إظهار أثر البغض إما في الإعراض و التباعد عنه وقلة الالتفـات إليه وإما في الاســتخفاف وتغليظ القــول عليه وهـذا أشد من الإعـراض وهو بحسب غلظ المعصـية وخفتها وكـذلك في الفعل أيضا رتبتـان إحـداهما قطع المعونة و الرفق و النصـرة عنه وهو اقل الدرجات و الأخرى السعي في إفساد أغراضه عليه كفعل الأعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصــــية أما ما لا يــــؤثر فيه فلا مثاله رجل عصى الله بشـرب الخمر وقد خطب امـرأة لو تيسر له نكاحها لكـان مغبوطا بها بالمـال و الجمـال و الجاه إلا أن ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعث وتحريض عليه فإذا قــدرت على إعانته ليتم له غرضه ومقصـــــوده وقــــدرت على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السعي في تشويشه أما الإعانة فلو تركتها إظهارا للغضب عليه في فسقه فلا بـأس وليس يجب تركها إذ ربما يكون لك نية في أن تتلطف بإعانته وإظهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصـحك فهـذا حسن وإن لم يظهر لك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه قضـاء لحق إسلامه فذلك ليس بممنوع بل هو الأحسن إن كانت معصيته بالجناية على حقك أو حق من يتعلق بك وفيه نـزل قوله تعـالى ولا يأتل أولـوا الفضل منكم و السـعة إلى قوله تعـالى ألا تحبون أن يغفر الله لكم إذ تكلم مسطح بن أثاثة في واقعة الإفك حديث كلام مســطح في الإفك وهجر أبي بكر له حتى نزلت ولا يأتل أولوا الفضل منكم الآية متفق عليه من حــديث عائشة فحلف أبو بكر أن يقطع عنه رفقه وقد كـان يواسـيه بالمـال فـنزلت الآية مع عظم معصية مسطح وأية معصـية تزيد على التعـرض لحـرم رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وإطالة اللســـــان في مثل عائشة رضي الله عنها إلا أن الصــــديق رضي الله عنه كـــــان كــالمجني عليه في نفسه بتلك الواقعة و العفو عمن ظلم و الإحســان إلى من أســاء من أخلاق الصديقين وإنما يحسن الإحسان إلى من ظلمك فأما من ظلم غـيرك وعصى الله به فلا يحسن إحسانك إليه لأن في الإحسان إلى الظالم إساءة إلى المظلــوم وحق المظلــوم أولى بالمراعـاة وتقوية قلبه بـالإعراض عن الظـالم أحب إلى الله من تقوية قلب الظـالم فأما إذا كنت أنت المظلوم فالأحسن في حقك العفو و الصفح وطـرق السـلف قد اختلفت في إظهـار البغض مع أهل المعاصي وكلهم اتفقـوا على إظهـار البغض للظلمة و المبتدعة وكل من عصى الله بمعصــية متعدية منه إلى غــيره فأما من عصى الله في نفسه فمنهم من نظر بعين الرحمة إلى العصاة كلهم ومنهم من شدد الإنكار واختار المهـاجرة فقد كـان أحمد بن حنبل يهجر الأكـابر في أدنى كلمة حـتى هجر يحـيى بن معين لقوله إني لا أسـأل أحدا شيئا ولو حمل السلطان إلي شيئا لأخذته وهجر الحـارث المحاسـبي في تصـنيفه في الرد على المعتزلة و قـال إنك لا بد تـورد أولا شـبهتهم و تحمل النـاس على التفكر فيها ثم تــرد عليهم وهجر أبا ثــور في تأويله قوله صــلى الله عليه وســلم أن الله خلق آدم على صورته حديث أن الله خلق آدم على صورته أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وهـذا أمر يختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الحال فإن كـان الغـالب على القلب النظر إلى اضطرار الخلق وعجزهم وأنهم مسخرون لما قـدروا له أورث هـذا تسـاهلا في المعـاداة و البغض وله وجه ولكن قد تلتبس به المداهنة فـأكثر البـواعث على الإغضـاء عن المعاصي المداهنة ومراعـاة القلـوب و الخـوف من وحشـتها ونفارها وقد يلبس الشـيطان ذلك على الغبي الأحمق بأنه ينظر بعين الرحمة ومحك ذلك أن ينظر إليه بعين الرحمة إن جـنى على خاص حقه ويقول إنه قد سخر له و القـدر لا ينفع منه الحـذر وكيف لا يفعله وقد كتب عليه فمثل هــذا قد تصح له نية في الإغمــاض عن الجناية على حق الله وإن كــان يغتــاظ عند الجناية على حقه ويترحم عند الجناية على حق الله فهذا مداهن مغـرور بمكيـدة من مكايد الشيطان فليتنبه له فـإن قلت فأقل الـدرجات في إظهـار البغض الهجر و الإعـراض وقطع الرفق و الإعانة فهل يجب ذلك حـتى يعصي العبد بتركه فـأقول لا يـدخل ذلك في ظـاهر العلم تحت التكليف و الإيجـاب فإنا نعلم أن الـذين شـربوا الخمر و تعـاطوا الفـواحش في

زمـان رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم والصـحابة ما كـانوا يهجـرون بالكلية بل كـانوا منقســمين فيهم إلى من يغلظ القــول عليه ويظهر البعض له و إلى من يعــرض عنه ولا يتعرض له و إلى من ينظر إليه بعين الرحمة ولا يؤثر المقاطعة و التباعد فهذه دقائق دينية تختلف فيها طـرق السـالكين لطريق الآخـرة ويكـون عمل كل واحد على ما يقتضـيه حاله ووقته ومقتضى الأحوال في هـذه الأمـور إما مكروهة أو مندوبة فتكـون في رتبة الفضـائل ولا تنتهي إلى التحريم و الإيجاب فإن الداخل تحت التكليف أصل المعرفة لله تعالى وأصل الحب وذلك قد لا يتعدى من المحبوب إلى غـيره وإنما المتعـدى إفـراط الحب و اسـتيلاؤه وذلك لا يـدخل في الفتـوى وتحت ظـاهر التكليف في حق عـوام الخلق أصلا بيـان مـراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم فـإن قلت إظهـار البغض و العـداوة بالفعل إن لم يكن واجبا فلا شك أنه منـدوب إليه و العصـاة و الفسـاق على مـراتب مختلفة فكيف ينـال الفضل بمعاملتهم وهل يسـلك بجميعهم مسـلكا واحـدا أم لا فـأعلم أن المخـالف لأمر الله سبحانه لا يخلو إما أن يكون مخالفا في عقده أو في عمله و المخالف في العقد إما مبتدع أو كافر والمبتدع إما داع إلى بدعته أو سـاكت و السـاكت إما بعجـزه أو باختيـاره فأقسـام الفساد في الاعتقاد ثلاثة الأول الكفر فالكافر إن كان محاربا فهو يسـتحق القتل و الإرقـاق وليس بعد هـذين إهانة وأما الـذمي فإنه لا يجـوز إيـذاؤه إلا بـالإعراض عنه و التحقـير له بالاضرار إلى أضيق الطريق وبترك المفاتحة بالسلام فـإذا قـال السـلام عليك قلت وعليك والأولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكلته وأما الانبســاط معه والاسترســال إليه كما يسترسل إلى الأصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منها إلى حد التحريم قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يـوادون من حـاد الله ورسـوله ولو كـانوا آباءهم أو أبناءهم الآية وقال صـلى الله عليه وسـلم المسـلم والمشـرك لا تـتراءى ناراهما حديث المـؤمن والمشـرك لا تـتراءى ناراهما رواه أبو داود و الترمـذي من حـديث جرير أنا بـريء من كل مسـلم يقيم بين أظهر المشـركين قـالوا يا رسـول الله ولم قـال لا تـراءى ناراهما رواه النسائي مرسلا وقال البخاري الصحيح أنه مرسل وقال عز وجل يا أيها الـذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الآية الثاني المبتدع الذي يـدعو إلى بدعته فـإن كـانت البدعة بحيث يكفر بها فـأمره أشد من الـذمي لأنه لا يقر بجزية ولا يسـامح بعقد ذمة وإن كـان ممن لا يكفر به فــأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكـافر لا محالة ولكن الأمر في الإنكار عليه أشد منه على الكافر لأن شر الكافر غير متعد فإن المسـلمين اعتقـدوا كفـره فلا يلتفتون إلى قوله إذ لا يدعى لنفسه الإسلام واعتقاد الحق أما المبتـدع الـذي يـدعوا إلا البدعة ويزعم أن ما يدعو إليه حق فهو سـبب لغواية الخلق فشـره متعد فالاسـتحباب في إظهار بغضه ومعاداته والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه أشد وان سلم في خلوة فلا بأس برد جوابه وان علمت أن الإعـراض عنه والسـكوت عن جوابه يقبح في نفسه بدعته ويؤثر في زجـرة فـترك الجـواب أولى لأن جـواب الإسـلام وان كـان واجبا فيسقط بأذني غرض فيه مصلحة حتى يسقط بكون الإنسان في الحمام أو في قضاء حاجته وغـرض الزجر أهم من هـذه الأغـراض وان كـان في ملأ فـترك الجـواب أول تنفـيرا للناس عنه وتقبيحا لبدعته في أعينهم وكذلك الأولى كف الإحسان إليه والإعانة له لا سـيما فيما يظهر للخلق قـال عليه السـلام من انتهر صـاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ومن أهــان صــاحب بدعة أمنه الله يــوم الفــزع الأكــبر من ألان له وأكرمه أو لقيه ببشر فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم حـديث من انتهر صـاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية و الهروي في ذم الكلام من حديث ابن عمر بسند ضعيف الثالث المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخـاف الاقتـداء به فأمره أهون فالأولى أن لا يقابح بالتغليظ و الإهانة بل يتلطف به في النصح فـإن قلـوب العوام سريعة التقلب فـإن لم ينفع النصح وكـان في الإعـراض عنه تقـبيح لبدعته في عينه تأكد الاستحباب في الإعراض وإن علم أن ذلك لا يؤثر فيه لجمود طبعه ورسوخ عقــده في قلبه فـالإعراض أولى لأن البدعة إذا لم يبـالغ في تقبيحها شـاعت بين الخلق وعم فسـادها وأما العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده فلا يخلو إما أن يكون بحيث يتأذى به غيره كـالظلم و الغضب وشهادة الـزور و الغيبة و التضـريب بين النـاس و المشي بالنميمة وأمثالها أو كـان

مما لا يقتصر عليه ويـؤذى غـيره وذلك ينقسم إلى ما يـدعو غـيره إلى الفسـاد كصـاحب الماخور الذى يجمع بين الرجال والنساء ويهيء أسباب الشرب والفساد لأهل الفسـاد أو لا يدعو غيره إلى فعله كالذي يشرب ويزني وهذا الـذي لا يـدعو غـيره إما أن يكـون عصـيانه بكبـيرة أو بصـغيرة وكل واحد فأما أن يكـون مصـرا عليه أو غـير مصر فهـذه التقسـيمات يتحصل منها ثلاثة أقســام ولكل قسم منها رتبة وبعضـــها أشد من بعض ولا نســـلك بالكل مسلكا واحدا القسم الأول وهو أشدها ما يتضرر به الناس كالظلم و الغصب وشهادة الزور و الغيبة و النميمة فهؤلاء الأولى الإعراض عنهم وترك مخالطتهم و الانقباض عن معاملتهم لأن المعصـية شـديدة فيما يرجع إلى إيـذاء الخلق ثم هـؤلاء ينقسـمون إلى من يظلم في الـدماء وإلى من يظلم في الأمـوال وإلى من يظلم في الأعـراض وبعضـها أشد من بعض فالاستحباب في إهـانتهم و الإعـراض عنهم مؤكد جـدا و مهما كـان يتوقع من الإهانة زجـرا لهم أو لغيرهم كان الأمر فيه آكد وأشد الثاني صاحب الماخور الـذي يهيء أسـباب الفسـاد ويسهل طرقه على الخلق فهـذا لا يـؤذي الخلق في دنيـاهم ولكن يختلس بفعله دينهم وإن كان وفق رضاهم فهو قريب من الأول ولكنه أخف منه فـإن المعصـية بين العبد و بين الله تعـالى إلى العفو أقـرب ولكن من حيث إنه متعد على الجملة إلى غـيره فهو شـديد وهـذا أيضا يقتضي الإهانة و الإعراض و المقاطعة وتـرك جـواب السـلام إذا ظن أن فيه نوعا من الزجر له أو لغـيره الثـالث الـذي يفسق في نفسه بشـرب خمر أو تـرك واجب أو مقارفة محظور يخصه فـالأمر فيه أخف ولكنه في وقت مباشـرته إن صـودف يجب منعه بما يمتنع به منه ولو بالضرب و الاستخفاف فإن النهي عن المنكر واجب وإذا فرغ منه وعلم أن ذلك من عادته وهو مصر عليه فـإن تحقق أن نصـحه يمنعه عن العـود إليه وجب النصح وإن لم يتحقق ولكنه كـان يرجو فالأفضل النصح و الزجر بـالتلطف أو بالتغليظ إن كـان هو الأنفع فأما الإعراض عن جواب سلامه و الكف عن مخالطته حيث يعلم أنه يصر وأن النصح ليس ينفعه فهـذا فيه نظر وسـير العلمـاء فيه مختلفة و الصـحيح أن ذلك يختلف بـاختلاف نية الرجل فعند هذا يقال الأعمـال بالنيـات إذ في الرفق و النظر بعين الرحمة إلى الخلق نـوع من التواضع وفي العنف و الإعراض نوع من الزجر و المسـتفتي فيه القلب فما يـراه أميل إلى هـواه ومقتضى طبعه فـالأولى ضـده إذ قد يكـون اسـتخفافه وعنفه عن كـبر وعجب و التذاذ بإظهار العلو و الإدلال بالصلاح وقد يكون رفقه عن مداهنة واسـتمالة قلب للوصـول به إلى غرض أو الخوف من تأثير وحشته ونفرته في جاه أو مـال بظن قـريب أو بعيد وكل ذلك مـردد على إشـارات الشـيطان وبعيد عن أعمـال أهل الآخـرة وكل راغب في أعمـال الدين مجتهد مع نفسه في التفـتيش عن هـذه الـدقائق ومراقبة هـذه الأحـوال و القلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطيء وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يقدم وهو بحكم الغرور ظان انه عامل لله وسالك طريق الآخرة وسيأتي بيان هـذه الدقائق في كتـاب الغـرور من ربع المهلكـات ويـدل على تخفيف الأمر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روى أن شارب خمر ضرب بين يدي رسول الله صـلى الله عليه وسلم وهو يعود فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يشرب فقـال صـلى الله عليه وسلم لا تكن عونا للشيطان على أخيك حديث إن شارب خمر ضرب بين يـدي النـبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه لا تكن عونا للشـيطان على أخيك أخرجه البخـاري من حديث أبي هريـرة أو لفظا هـذا معنـاه وكـان هـذا إشـارة إلى أن الرفق أولى من العنف و التغليظ بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته أعلم أنه لا يصلح للصحبة كل إنســان قال صلى الله عليه وسلم المـرء على دين خليله فلينظر أحـدكم من يخالل حـديث المـرء على دين خليله الحديث أخرجه أبو داود و الترمذي وحسنه والحاكم من حـديث أبي هريـرة وقـال صـحيح أن شـاء الله ولا بد أن يتمـيز بخصـال وصـفات يـرغب بسـببها في صـحبته وتشترط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة إذ معـنى الشـرط مـالا بد منه للوصول إلى المقصود فبالإضافة إلى المقصـود تظهر الشـروط ويطلب من الصـحبة فوائد دينية ودنيوية أما الدنيوية فكالانتفـاع بالمـال أو الجـاه أو مجـرد الاسـتئناس بالمشـاهدة و المجـاورة وليس ذلك من أغراضـنا وأما الدينية فيجتمع فيها أيضا أغـراض مختلفة إذ منها الاسـتفادة من العلم والعمل ومنها الاسـتفادة من الجـاه تحصـنا به عن إيـذاء من يشـوش

القلب ويصد عن العبـادة ومنها اسـتفادة المـال للاكتفـاء به عن تضـييع الأوقـات في طلب القوت ومنها الاستعانة في المهمات فيكـون عـدة في المصـائب وقـوة في الأحـوال ومنها التبرك بمجرد الـدعاء ومنها انتظـار الشـفاعة في الآخـرة فقد قـال السـلف اسـتكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل في شفاعة أخيك وروى في غـريب التفسـير في قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال يشـفعهم في إخـوانهم فيـدخلهم الجنة معهم ويقـال إذا غفر الله للعبد شـفع في إخوانه ولـذلك حث جماعة من السلف على الصحبة و الألفة و المخالطة وكرهوا العزلة و الانفراد فهـذه فوائد تستدعى كل فائدة شروطا لا تحصل إلا بها ونحن نفصلها أما على الجملة فينبغي أن يكون فيمن تـؤثر صـحبته خمس خصـال أن يكـون عـاقلا حسن الخلق غـير فاسق ولا مبتـدع ولا حريص على الدنيا أما العقل فهو رأس المال وهو الأصل فلا خير في صـحبة الأحمق فـإلى الوحشة و القطيعة ترجع عاقبتها وإن طـــالت قـــال علي رضي الله عنه فلا تصـــحب أخا الجهل وإياك وإياه فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه يقاس المـرء بـالمرء إذا ما المـرء ما شاه و للشيء من الشيء مقاييس وأشـباه وللقلب على القلب دليل حين يلقـاه كيف و الأحمق قد يضرك وهو يريد نفعك وإعانتك من حيث لا يدري ولذلك قال الشـاعر إني لآمن من عدو عاقل وأخـاف خلا يعتريه جنـون فالعقل فن واحد وطريقه أدرى فأرصد و الجنـون فنـون ولـذلك قيل مقاطعة الأحمق قربـان إلى الله وقـال الثـوري النظر إلى وجه الأحمق خطيئة مكتوبة ونعـني بالعاقل الـذي يفهم الأمـور على ما هي عليه إما بنفسه وأما إذا فهم وأما حسن الخلق فلا بد منه إذ رب عاقل يـــدرك الأشـــياء على ما هي عليه ولكن إذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل أو جبن أطاع هـواه وخـالف ما هو المعلـوم عنـده لعجـزه عن قهر صفاته وتقويم أخلاقه فلا خـير في صـحبته وأما الفاسق المصر على الفسق فلا فائـدة في صـحبته لأن من يخـاف الله لا يصر على كبـيرة ومن لا يخـاف الله لا تـؤمن غائلته ولا يوثق بصداقته بل يتغير بتغير الأغراض وقال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هــواه وقال تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هـواه وقـال تعـالى فـأعرض عمن تـولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا و قال واتبع سـبيل من أنـاب إلى وفي مفهـوم ذلك زجر عن الفاسق وأما المبتـدع ففي صـحبته خطر سـراية البدعة وتعـدي شـؤمها إليه فالمبتـدع مســتحق للهجر و المقاطعة فكيف تــؤثر صـحبته وقد قــال عمر رضي الله عنه في الحث على طلب التـدين في الصـديق فيما رواه سـعيد بن المسـيب قـال عليك بـإخوان الصـدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء وضع أمر أخيك على أحسنه حــتى يجيئك ما يغلبك منه واعـتزل عـدوك وأحـذر صـديقك إلا الأمين من القـوم ولا أمين إلا من خشي الله فلا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطعه على سـرك واستشر في أمــرك الذين يخشون الله تعـالى وأما حسن الخلق فقد جمعه علقمة العطـاردى في وصـيته لابنه حين حضرته الوفاة قـال يا بـني إذا عرضت لك إلى صـحبة الرجـال حاجة فاصـحب من إذا خدمته صانك وإن صحبته زانك وإن قعدت بك مؤنة مانك اصحب من إذا مددت يـدك بخـير مدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن رأى سـيئة سـدها اصـحب من إذا سـألته أعطـاك وإن سـكت ابتـداك وإن نـزلت بك نازلة واسـاك اصـحب من إذا قلت صـدق قولك وإن حاولتما أمرا أمرك وإن تنازعتما آثرك فكأنه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة وشرط أن يكــون قائما بجميعها قال ابن أكثم قال المأمون فأبن هذا فقيل له أتدري لم أوصـاه بـذلك قـال لا قـال لأنه أراد أن لا يصـحب أحـدا و قـال بعض الأدبـاء لا تصـحب من النـاس إلا من يكتم سـرك ويستر عيبك فيكون معك في النوائب ويؤثرك بالرغائب وينشر حسنتك ويطوي سيئتك فإن لم تجـده فلا تصـحب إلا نفسك و قـال علي رضي الله عنه إن أخـاك الحق من كـان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن إذا ريب زمان صدعك شـتت فيه شـمله ليجمعك وقـال بعض العلماء لا تصـحب إلا أحد رجلين رجل تتعلم منه شـيئا في أمر دينك فينفعك أو رجل تعلمه شيئا في أمر دينه فيقبل منك و الثالث فاهرب منه وقـال بعضـهم النـاس أربعة فواحد حلو كله فلا يشبع منه وآخر مر كله فلا يؤكل منه و آخر فيه حموضة فخذ من هـذا قبل أن يأخذ منك و آخر فيه ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط و قـال جعفر الصـادق رضي الله عنه لا تصـحب خمسة الكـذاب فإنك منه على غـرور وهو مثل السـراب يقـرب منك البعيد ويبعد

منك القـريب و الأحمق فإنك لست منه على شـيء يريد أن ينفعك فيضـرك و البخيل فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه و الجبان فإنه يسلمك ويفر عند الشـدة و الفاسق فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها فقيل وما أقل منها قال الطمع فيها ثم لا ينالها و قال الجنيد لأن يصحبني فاسق حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني قاريء سيء الخلق وقال ابن أبي الحـواري قال لي أستاذي أبو سليمان يا أحمد لا تصحب إلا أحد رجلين رجلا ترتفق به في أمر دنيـاك أو رجلا تزيد معه وتنتفع به في أمر آخرتك و الاشتغال بغير هذين حمق كبـير و قـال سـهل بن عبد الله اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجبابرة الغـافلين و القـراء المـداهنين و المتصوفة الجـاهلين وأعلم أن هـذه الكلمـات أكثرها غـير محيط بجميع أغـراض الصـحبة و المحيط ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط بالإضافة إليها فليس ما يشترط للصحبة في مقاصد الدنيا مشروطا للصـحبته في الآخـرة و الأخـوة كما قـال بشر الإخـوان ثلاثة أخ لآخرتك وأخ لدنياك وأخ لتـأنس به وقلما تجتمع هـذه المقاصد في واحد بل تتفـرق على جمع فتتفرق الشـروط فيهم لا محالة و قد قـال المـأمون الإخـوان ثلاثة أحـدهم مثله مثل الغذاء لا يستغني عنه و الآخر مثله مثل الدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت و الثالث مثله مثل الداء لا يحتاج إليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الـذي لا أنس فيه ولا نفع وقد قيل مثل جملة الناس كمثل الشجر و النبات فمنها ما له ظل وليس له ثمر وهو مثل الـذي ينتفع به في الدنيا دون الآخرة فإن نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنها ما له ثمر وليس له ظل وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الـدنيا ومنها ما له ثمر وظل جميعا ومنها ما ليس له واحد منهما كـأم غيلان تمـزق الثيـاب ولا طعم فيهما ولا شـراب ومثله من الحيوانـات الفأرة و العقرب كما قال تعـالى يـدعو لمن ضـره أقـرب من نفعه لـبئس المـولى ولـبئس العشير وقال الشاعر الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم لا يستوون كما لا يسـتوي الشـجر هـذا له ثمر حلو مذاقته وذاك ليس له طعم و لا ثمر فـإذا لم يجد رفيقا يؤاخيه ويسـتفيد به أحد هذه المقاصد فالوحدة أولى به قال أبو ذر رضي الله عنه الوحدة خـير من الجليس السـوء و الجليس الصالح خير من الوحدة ويروي مرفوعا وأما الديانة وعدم الفسق فقد قـال الله تعالى واتبع سبيل من أناب إلى و لأن مشاهدة الفسق و الفساق تهون أمر المعصـية على القلب وتبطل نفـرة القلب عنها قـال سـعيد بن المسـيب لا تنظـروا إلى الظلمة فتحبط أعمالكم الصالحة بل هؤلاء لا سلامة في مخالطتهم وإنما السلامة في الانقطاع عنهم قـال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أي سلامة و الألف بدل من الهـاء ومعنـاه إنا سـلمنا من إثمكم وأنتم سـلمتم من شـرنا فهـذا ما أردنا أن نـذكره من معـاني الأخـوة وشروطها وفوائدها فلـنرجع في ذكر حقوقها ولوازمها وطـرق القيـام بحقها وأما الحـريص على الدنيا فصحبته سم قاتل لأن الطباع مجبولة على التشـبه و الاقتـداء بل الطبع يسـرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه فمجالسة الحريص على الدنيا تحرك الحرص ومجالسة الزاهد تزهد في الدنيا فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا ويستحب صحبة الراغبين في الآخرة قـال علي عليه السـلام أحيـوا الطاعـات بمجالسة من يسـتحيا منه و قـال أحمد بن حنبل رحمه الله ما أوقعني في بلية إلا صحبة من لا أحتشمه و قال لقمان يا بني جالس العلمـاء وزاحمهم بركبتيك فـإن القلـوب لتحيا بالحكمة كما تحيا الأرض الميتة بوابل القطر البـاب الثاني في حقوق الأخوة و الصحبة اعلم أن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكـاح بين الزوجين وكما يقتضى النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح كما سـبق ذكـره في كتـاب آداب النكـاح فكـذا عقد الأخـوة فلأخيك عليك حق في المـال و النفس وفي اللسان و القلب بالعفو و الدعاء وبـالإخلاص و الوفـاء وبـالتخفيف وتـرك التكلف و التكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق الحق الأول في المـال قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم مثل الأخوين مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى حديث مثل الأخـوين مثل اليـدين الحـديث تقدم في الباب قبله وإنما شبههما باليدين لا باليد و الرجل لأنهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الأخـوان إنما تتم أخوتهما إذا ترافقا في مقصد واحد فهما من وجه كالشـخص الواحد وهـذا يقتضي المسـاهمة في السـراء و الضـراء و المشـاركة في المـآل و الحـال وارتفـاع الاختصـاص و الاسـتئثار و المواسـاة بالمـال مع الأخـوة على ثلاث مـراتب أدناها أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك فإذا سـنحت له حاجة وكـانت عنـدك

فضــلة عن حاجتك أعطيته ابتــداء ولم تحوجه إلى الســؤال فــإن أحوجته إلى الســؤال فهو غاية التقصــير في حق الأخــوة الثانية أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشــاركته إيــاك في مالك ونزوله منزلتك حــتى تســمح بمشــاطرته في المــال قــال الحسن كــان أحــدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه الثالثة وهي العليا أن تــؤثره على نفسك وتقـــدم حاجته على حاجتك وهذه مرتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين ومن ثمار هذه الرتبة الإيثار بــالنفس أيضا كما روى انه سعى بجماعة من الصوفية إلى بعض الخلفاء فأمر بضــرب رقــابهم وفيهم أبو الحسين النــوري فبــادر الســياف ليكــون هو أول مقتــول فقيل له في ذلك فقــال أحببت أن أوثر إخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية طويلة فــإن لم تصادف نفسك في رتبة من هــذه الــرتب مع أخيك فــاعلم أن عقد الأخــوة لم ينعقد بعد في البــاطن وإنما الجــاري بينكما مخالطة رســمية لا وقع لها في العقل و الــدين فقد قــال ميمون بن مهــران من رضى من الإخــوان بــترك الإفضــال فليــؤاخ أهل القبــور وأما الدرجة الدنيا فليست أيضا مرضية عند ذوي الدين روى أن عتبة الغلام جاء إلى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحتاج من مالك إلى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فأعرض عنه و قال آثرت الــدنيا على الله أما استحييت أن تدعى الأخــوة في الله وتقــول هــذا ومن كــان في الدرجة الــدنيا من الاخوة ينبغي أن لا تعامله في الــدنيا قــال أبو حــازم إذا كــان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنياك وإنما أراد به من كان في هذه الرتبة وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون أي كــانوا خلطــاء في الأموال لا يمــيز بعضــهم رحله عن بعض وكــان منهم من لا يصــحب من قــال نعلى لأنه أضــافه إلى نفسه وجــاء فتح الموصــلي إلى مــنزل لأخ له وكــان غائبا فــأمر أهله فــأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته فأخبرت الجارية مولاها فقال إن صدقت فأنت حــرة لوجه الله ســرورا بما فعل وجــاء رجل إلى أبي هريــرة رضي الله عنه وقــال إني أريد أن أواخيك في الله فقال أتدري ما حق الإخاء قال عرفــني قــال أن لا تكــون أحق بــدينارك ودرهمك مــني قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد قــال فــاذهب عــني و قــال علي بن الحســين رضي الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم يــده في كم أخيه وكيسه فيأخذ منه ما يريد بغــير إذنه قــال لا قــال فلستم بإخوان ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصــليت قــال نعم قالوا فإن أهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغــني أن أحــدهم يمنع أخاه الدرهم قاله كالمتعجب منه وجاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال إني أريد أن أرافقك فقال له إبراهيم على أن أكــون أملك لشــيئك منك قــال لا قــال أعجبــني صــدقك قــال فكــان إبــراهيم بن أدهم رحمه الله إذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصــحب إلا من يوافقه وصــحبه رجل شــراك فأهــدى رجل إلى إبــراهيم في بعض المنـــازل قصـــعة من ثريد ففتح جـــراب رفيقه وأخذ حزمة من شـــراك وجعلها في القصعة وردها إلى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قــال أين الشــراك قــال ذلك الثريد الــذي أكلته إيش كان قال كنت تعطيه شراكين أو ثلاثة قال إسمح يسمح لك وأعطى مرة حمــارا كان لرفيقه بغير إذنه رجلا رآه راجلا فلما جــاء رفيقه ســكت ولم يكــره ذلك قــال ابن عمر رضي الله عنهما أهدي لرجل دمن أصحاب رســول الله صــلى الله عليه وســلم رأس شــاة فقال أخي فلان أحوج مــني إليه فبعث به إليه فبعثه ذلك الإنســان إلى آخر فلم يــزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة وروى أن مسروقا أدان دينا ثقيلا وكــان على أخيه خيثمة دين قـــال فـــذهب مســـروق فقضى دين خيثمة وهو لا يعلم وذهب خيثمة فقضى دين مســروق وهو لا يعلم ولما آخى رســول الله صــلى الله عليه وســلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والنفس فقــال عبد الــرحمن بــارك الله لك فيهما حــديث لما آخى رســول الله صــلى الله عليه وســلم بين عبد الــرحمن بن عــوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والنفس فقال عبد الرحمن بارك الله فيهما رواه البخـــاري من حديث أنس فآثره بما آثره به وكأنه قبله ثم آثره به وذلك مســاواة و البداية إيثــار و الإيثــار أفضل من المســاواة و قــال أبو ســليمان الــدارني لو أن الــدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من إخــواني لاســتقللتها له و قــال أيضا إني لألقم اللقمة أخا من إخــواني فأجد طعمها في حلقي كان الإنفــاق على الإخــوان أفضل من الصــدقات على الفقــراء قــال علي رضي الله

تعالى عنه لعشرون درهما أعطيها أخي في الله أحب إلي من أن أتصـدق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لأن أصنع صاعا من طعام وأجمع عليه إخـواني في الله أحب إلى من أن أعتق رقبة واقتداء الكل في الإيثار برسول الله صـلى الله عليه وسـلم فإنه دخل غيضة مع بعض أصحابه فاجتنى منها سواكين أحدهما معوج و الآخر مستقيم إلى صاحبه فقـال له يا رسـول الله كنت والله أحق بالمسـتقيم مـني فقـال ما من صـاحب يصـحب صـاحبا ولو سـاعة من النهـار إلا سـئل عن صـحبته هل أقـام فيها حق الله أم أضـاعه حـديث انه دخل غيضة مع بعض أصحابه فاجتنى منها سواكين أحـدهما معـوج و الآخر مسـتقيم إلى صـاحبه الحديث لم أقف له على أصل فأشار بهـذا إلى أن الإيثـار هو القيـام بحق الله في الصـحبة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بـئر يغتسل عنـدها فأمسك حذيفة بن اليمـان الثوب وقام يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم حـتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فـأبى حذيفة و قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تفعل فأبى عليه السلام إلا أن يسـتره بـالثوب حـتى اغتسل حديث ستر حذيفة للنبي صلى الله عليه وسلم بثوب حـتى اغتسل ثم سـتره صـلى الله عليه وسـلم لحذيفة حـتى اغتسل لم أجـده أيضا و قـال صـلى الله عليه وسـلم ما اصطحب اثنان قط إلا كان أحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه حديث ما اصـطحب اثنـان قط إلا كان أحبهما إلى الله أرفقهما بصـاحبه تقـدم في البـاب قبله بلفظ أحـدهما حبا لصـاحبه وروى أن مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا مـنزل الحسن وكـان غائبا فـأخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سـرير الحسن فجعل يأكل فقـال له مالك كف يـدك حـتى يجيء صـاحب الـبيت فلم يلتفت محمد إلى قوله وأقبل على الأكل وكـان مالك أبسط منه وأحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مويلك هكـذا كنا لا يحتشم بعضـنا بعضا حـتى ظهـرت أنت وأصحابك وأشار بهذا إلى أن الانبساط في بيوت الإخوان من الصفاء في الأخـوة كيف وقد قال الله تعالى أو صديقكم وقال أو ما ملكتم مفاتحه إذ كان الأخ يدفع مفاتيح بيته إلى أخيه ويفوض له التصرف كما يريد وكان أخوه يتحـرج عن الأكل بحكم التقـوى حـتى انـزل الله تعالى هذه الآية وإذن لهم في الانبسـاط في طعـام الإخـوان و الأصـدقاء الحق الثـاني في الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات و القيـام بها قبل السـؤال وتقـديمها على الحاجـات الخاصة وهذه أيضا لها درجات كما للمواساة بالمـال فأدناها القيـام بالحاجة عند السـؤال و القـدرة ولكن مع البشاشة و الاستبشـار وإظهـار الفـرح و قبـول المنة قـال بعضـهم إذا استقضـيت أخـاك حاجة فلم يقضـها فـذكره ثانية فلعله أن يكـون قد نسي فـإن لم يقضـها فكـبر عليه واقـرأ هـذه الآية و المـوتى يبعثهم الله وقضى ابن شـبرمة حاجة لبعض إخوانه كبيرة فجاء بهدية فقال ما هذا قال لما أسـديته الي فقـال خذ مالك عافـاك الله إذا سـألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكـبر عليه أربع تكبـيرات وعـده في المـوتى قـال جعفر بن محمد إني لأتسـارع إلى قضـاء حـوائج أعـدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني هذا في الأعداء فكيف في الأصدقاء وكان في السلف من يتفقد عيـال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم إليهم ويمونهم من ماله فكـانوا لا يفقـدون من أبيهم إلا عينه بل كـانوا يـرون منه ما لم يـروا من أبيهم في حياته وكـان الواحد منهم يـتردد إلى بـاب دار أخيه ويسـأل ويقـول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكـان يقـوم بها حيث لا يعرفه أخـوه وبهـذا تظهر الشـفقة و الأخـوة فـإذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها قال ميمون ابن مهـران من لم تنتفع بصداقته لم تضرك عداوته و قال صلى الله عليه وسـلم ألا وإن لله أواني في أرضه وهي القلـوب فـأحب الأواني إلى الله تعـالى أصـفاها وأصـلبها وأرقها أصـفاها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقها على الإخوان حديث إن لله أواني في أرضه وهي القلوب فأحب الأواني إلى الله أصفاها وأصلبها أخرجه الطبراني من حـديث أبي عتبة الخـولاني إلا انه قـال ألينها وأرقها وإسـناده جيد و بالجملة فينبغي أن تكـون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك وان تكـون متفقـدا لأوقـات الحاجة غـير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحـوال نفسك وتغنيه عن السـؤال وإظهـار الحاجة إلى الاسـتعانة بل تقـوم بحاجته كأنك لا تدري انك قمت بها ولا تـرى لنفسك حقا بسـبب قيامك بها بل تتقلد منة بقبوله سـعيك في

حقه وقيامك بـأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضـاء الحاجة بل تجتهد في البداية بـالإكرام في الزيادة و الإيثـار و التقـديم على الأقـارب و الولد كـان الحسن يقـول إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة وقال الحسن من شـيع أخـاه في الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه يـوم القيامة يشيعونه إلى الجنة وفي الأثر ما زار رجل أخا في الله شـوقا إلى لقائه إلا نـاداه ملك من خلفه طبت وطـابت لك الجنة حديث ما زار أخا في الحديث تقدمفي البـاب قبله وقـال عطـاء تفقـدوا إخـوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فعودوهم أو مشـاغيل فـأعينوهم أو كـانوا نسـوا فـذكروهم وروى إن ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فسـأله عن ذلك فقـال أحببت رجلا فأنا أطلبه ولا أراه فقـال إذا أحببت أحـدا فسـله عن اسـمه واسم أبيه وعن منزله فإن كان مريضا عدته وإن كان مشـغولا أعنته حـديث ابن عمر إذا أحببت أحـدا فاسـأله عن اسـمه واسم أبيه ومنزلة وعشـيرته الحـديث أخرجه الخـرائطي في مكـارم الأخلاق والبيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف ورواه الترمذي من حـديث يزيد بن نعامة وقال غريب ولا يعرف ليزيد بن نعامة سـماع من النـبي صـلى الله عليه وسـلم وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعـرف وجهه ولا أعـرف اسـمه تلك معرفة النـوكى وقيل لابن عبـاس من أحب النـاس إليك قـال جليسي و قال ما اختلف رجل إلى مجلسي ثلاثا من غير حاجة له إلى فعلمت ما مكافأته من الدنيا و قال سعيد بن العاص لجليسي علي ثلاث إذا دنا رحبت به وإذا حدث أقبلت عليه وإذا جلس أوسعت له و قد قال تعالى رحماء بينهم إشارة إلى الشفقة و الإكـرام ومن تمـام الشـفقة أن لا ينفرد بطعام لذيذ أو بحضور في مسرة دونه بل يتنغض لفراقه ويسـتوحش بـانفراده عن أخيه الحق الثالث في اللسـان بالسـكوت مـرة و بـالنطق أخـرى أما السـكوت فهو أن يسـكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضـرته بل يتجاهل عنه ويسـكت عن الـرد عليه فيما يتكلم به ولا يماريه ولا يناقشه وان يسـكت عن التجسس و السـؤال عن أحواله وإذا رآه في طريق أو حاجة لم يفاتحه بذكر غرضه من مصدره ومـورده ولا يسـأله عنه فربما يثقل عليه ذكـره أو يحتـاج إلى أن يكـذب فيه وليسـكت عن أسـراره الـتي بثها إليه ولا يبثها إلى غـيره ألبتة ولا إلى أخص أصـدقائه ولا يكشف شـيئا منها ولو بعد القطيعة و الوحشة فـإن ذلك من لـؤم الطبع وخبث البـاطن وان يسـكت عن القـدح في أحبابه وأهله وولـده وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فإن الذي سبك من بلغك و قال أنس كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا بشيء يكرهه حـديث أنس كـان لا يواجه احد بشـىء يكرهه أخرجه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في اليوم والليلة بسند ضـعيف و التـأذي يحصل أولا من المبلغ ثم من القائل نعم لا ينبغي أن يخفي ما يسـمع من الثنـاء عليه فـإن السـرور به أولا يحصل من المبلغ للمدح ثم من القائل وإخفاء ذلك من الحسد و بالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا إلا إذا وجب عليه النطق في أمر بمعـروف أو نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فإذ ذاك لا يبالي بكراهته فـإن ذلك إحسـان إليه في التحقيق وإن كان يظن أنها إساءة في الظاهر أما ذكر مساوية وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجرك عنه أمران أحـدهما أن تطـالع أحـوال نفسك فـإن وجدت فيها شيئا واحدا مـذموما فهـون على نفسك ما تـراه من أخيك وقـدر أنه عـاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كما أنك عـاجز عما أنت مبتلى به ولا تسـتثقله بخصـلة واحدة مذمومة فأي الرجال المهذب وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله فلا تنتظره من أخيك في حق نفسك فليس حقك عليه بأكثر من حق الله عليك والأمر الثاني أنك تعلم أنك لو طلبت منزها عن كل عيب اعـتزلت عن الخلق كافة ولن تجد من تصـاحبه أصلا فما من أحد من النـاس إلا وله محاسن ومسـاو فـإذا غلبت المحاسن المسـاوي فهو الغاية و المنتهى فـالمؤمن الكـريم أبـدا يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبعث من قلبه التوقـير و الود و الاحترام وأما المنافق اللئيم فإنه أبدا يلاحظ المسـاوي و العيـوب قـال ابن المبـارك المؤمن يطلب المعاذير و المنـافق يطلب العـثرات وقـال الفضـيل الفتـوة العفو عن زلات الإخوان ولذلك قال عليه السلام استعيذوا بالله من جار السـوء الـذي إن رأى خـيرا سـتره وان رأى شرا أظهره حديث استعيذوا بالله من جار السـوء الـذي أن رأى خـيرا سـتره وإن

رأى شرا أظهره أخرجه البخاري في التاريخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وللنسـائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بسند صحيح تعوذوا بالله من جار السـوء في دار المقـام وما من شخص إلا ويمكن تحسين حاله بخصال فيه ويمكن تقبيحه أيضا روى أن رجلا أثـنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذمه فقال عليه السلام أنت بالأمس تثني عليه و اليوم تذمه فقال و الله لقد صدقت عليه بالأمس وما كـذبت عليه اليوم إنه أرضاني بالأمس فقلت أحسن ما علمت فيه وأغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال عليه السلام إن من البيان لسحرا حديث أن رجلا أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذمه الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسـلم إن من البيان لسحرا أخرجه الطبراني في الأوسط و الحـاكم في المسـتدرك من حـديث أبي بكـرة إلا انه ذكر المـدح و الـذم في مجلس واحد لا يـومين ورواه الحـاكم من حـديث ابن عباس أطول منه بسند ضعيف أيضا وكأنه كره ذلك فشبهه بالسـحر ولـذلك قـال في خـبر آخر البذاء و البيان شعبتان من النفـاق حـديث البـذاء و البيـان شـعبتان من النفـاق أخرجه الترمذي و قال حسن غريب و الحاكم وقال صـحيح على شـرط الشـيخين من حـديث أبي أمامة بسند ضعيف و في الحـديث الآخر إن الله يكـره لكم البيـان كل البيـان وكـذلك قـال الشـافعي رحمه الله ما أحد من المسـلمين يطيع الله ولا يعصـيه ولا أحد يعصى الله ولا يطيعه فمن كانت طاعته أغلب من معاصيه فهو عدل وإذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله فبأن تـراه عـدلا في حق نفسك ومقتضى أخوتك أولى وكما يجب عليك السـكوت بلسـانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك إساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهى عنه أيضا وحـده أن لا تحمل فعله على وجه فاسد ما أمكن أن تحمله على وجه حسن فأما ما انكشف بيقين ومشـاهدة فلا يمكنك أن لا تعلمه وعليك أن تحمل ما تشـاهد على سهو ونسيان إن أمكن وهذا الظن ينقسم إلى ما يسمى تفرسا وهو الذي يسـتند إلى علامة فـإن ذلك يحـرك الظن تحريكا ضـروريا لا يقـدر على دفعه والى ما منشـؤه سـوء اعتقادك فيه حتى يصدر منه فعل له وجهان فيحملك سوء الاعتقـاد فيه على أن تنزله على الوجه الأردإ من غـير علامة تخصه به وذلك جناية عليه بالبـاطن وذلك حـرام في حق كل مؤمن إذ قال صلى الله عليه وسلم إن الله قد حرم على المـؤمن من المـؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء حـديث إن الله حـرم من المـؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السـوء أخرجه الحـاكم في التـاريخ من حـديث ابن عبـاس دون قوله وعرضه ورجاله ثقات إلا أن أبا على النيسابوري قال ليس هذا عندي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو عنـدي من كلام ابن عبـاس ولابن ماجه نحـوه من حـديث ابن عمر ولمسـلم من حديث أبي هريرة كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقـال صـلى الله عليه وسلم إياكم و الظن فإن الظن أكذب الحديث حديث إياكم و الظن فـإن الظن أكـذب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وسوء الظن يـدعو إلى التحسس و التحسن وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تحسسوا ولا تجسسـوا ولا تقـاطعوا و لاتـدابروا وكونـوا عبـاد الله إخوانا حديث لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا و كونـوا عبـاد الله إخوانا متفق عليه من حـديث أبي هريـرة وهو بعض الحـديث الـذي قبله و التجسس في تطلع الأخبـار و التحسس بالمراقبة بـالعين فسـتر العيـوب و التجاهل و التغافل عنها شـيمة أهل الدين ويكفيك تنبيها على كمال الرتبة في ستر القبيح و إظهار الجميل أن الله تعالى وصف به في الـدعاء فقيل يا من أظهر الجميل وسـتر القـبيح و المرضى عند الله من تخلق بأخلاقه فإنه ستار العيوب و غفار الذنوب ومتجاوز عن العبيد فكيف لا تتجاوز أنت عمن هو مثلك أو فوقك وما هو بكل حـال عبـدك ولا مخلوقك وقد قـال عيسى عليه السـلام للحـواريين كيف تصـنعون إذا رأيتم أخـاكم نائما وقد كشف الـريح ثوبه عنه قـالوا نسـتره ونغطيه قـال بل تكشـفون عورته قـالوا سـبحان الله من يفعل هـذا فقـال أحـدكم يسـمع بالكلمة في أخيه فيزيد عليها ويشيعها بأعظم منها واعلم أنه لا يتم إيمان المرء ما لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه وأقل درجـات الأخـوة أن يعامل أخـاه بما يحب أن يعامله به ولا شك انه ينتظر منه ستر العورة و السـكوت على المسـاوي والعيـوب ولو ظهر له منه نقيض ما ينتظره اشـتد عليه غيظه وغضـبه فما أبعـده إذا كـان ينتظر منه ما لا يضـمره له ولا يعـزم

عليه لأجله وويل له في نص كتاب الله تعـالى حيث قـال ويل للمطففين الـذين إذا أكتـالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون وكل من يلتمس من الإنصاف اكـثر مما تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية ومنشأ التقصير في سـتر العـورة أو السعي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد و الحسن فإن الحقود الحسـود يملأ باطنه بـــالخبث ولكن يحبسه في باطنه ويخفيه ولا يبديه مهما لم يجد له مجـــالا وإذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء ويترشح البـاطن بخبثه الـدفين ومهما انطـوى البـاطن على حقد وحسد فالانقطاع أولى قال بعض الحكماء ظاهر العتـاب خـير من مكنـون الحقد ولا يزيد لطف الحقـود إلا وحشة منه ومن في قلبه سـخيمة على مسـلم فإيمانه ضـعيف وأمره مخطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله وقد روى عبد الـرحمن بن جبـير بن نفـير عن أبيه انه قال كنت باليمن ولي جار يهودي يخبرني عن التوراة فقدم على اليهودي من سـفر فقلت أن الله قد بعث فينا نبيا فـدعانا إلى الإسـلام فأسـلمنا وقد أنـزل علينا كتابا مصـدقا للتوراة فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تسـتطيعون أن تقومـوا بما جـاءكم به إنا نجد نعته ونعت أمته في التوراة انه لا يحل لامـريء أن يخـرج من عتبة بابه وفي قلبه سـخيمة على أخيه المسلم ومن ذلك أن يسكت عن إفشاء سره الذي استودعه وله أن ينكـره وإن كـان كاذبا فليس الصـــدق واجبا في كل مقـــام فإنه كما يجـــوز للرجل أن يخفي عيـــوب نفسه وأسـراره وإن احتـاج إلى الكـذب فله أن يفعل ذلك في حق أخيه فـإن أخـاه نـازل منزلته وهما كشخص واحد لا يختلفان إلا بالبـدن هـذه حقيقة الأخـوة وكـذلك لا يكـون بالعمل بين يديه مرائيا وخارجا عن أعمـال السر إلى أعمـال العلانية فـإن معرفة أخيه بعمله كمعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عوره أخيه ستره الله تعالى في الـدنيا الآخرة حديث من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا الآخرة أخرجه ابن ماجه من حـديث ابن عباس و قال يوم القيامة ولم يقل في الدنيا ولمسلم من حـديث أبي هريـرة من سـتر مسلما ستره الله في الدنيا و الآخرة وللشيخين من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وفي خـبر آخر فكأنما أحيا مـوءودة حـديث فكأنما أحيا مـوءودة من قبرها أخرجه أبو داود والنسائي و الحاكم من حديث عقبة بن عامر من رأى عـورة فسـترها كـان كمن أحيا موءودة زاد الحاكم من قبرها وقال صحيح الإسـناد وقـال عليه السـلام إذا حـدث الرجل بحـــديث ثم التفت فهو أمانة حـــديث إذا حـــدث الرجل بحـــديث ثم التفت فهو أمانة أخرجه أبو داود و الترمذي من حديث جابر و قـال حسن و قـال المجـالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يسـتحل فيه مال من غـير حله حـديث المجـالس بالأمانة إلا ثلاثة مجـالس الحـديث أخرجه أبو داود من حديث جابر من رواية ابن أخيه غير مسمى عنه وقال صـلى الله عليه وسـلم إنما يتجـالس المتجالسان بالأمانة ولا يحل لأحدهما أن يفشي على صاحبه ما يكـره حـديث إنما يتجـالس المتجالسان بالأمانة لا يحل لأحدهما أن يفشي على صاحبه ما يكـره أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود بإسناد ضعيف ورواه ابن المبـارك في الزهد من رواية أبي بكر بن حـزم مرسلا و الحـاكم وصـححه من حـديث ابن عبـاس إنكم تجالسـون بينكم بالأمانة قيل لبعض الأدباء كيف حفظك للسر قـال أنا قـبره وقد قيل صـدور الأحـرار قبور الأسرار وقيل أن قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه أي لا يستطيع الأحمق إخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري به فمن هـذا يجب مقاطعة الحمقى و التـوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لآخر كيف تحفظ السر قال أجحد المخـبر وأحلف للمستخبر وقال آخر واستر أني أستره وعبر عنه ابن المعتز فقال ومستودعى سرا تبـوأت كتمه فأودعته صـدري فصـار له قـبرا و قـال آخر وأراد الزيـادة عليه وما السر في صـدري كثاو بقبره لأني أرى المقبور ينتظر النشرا ولكنني أنساه حتى كـأنني بما كـان منه لم أحط سـاعة خـبرا ولو جـاز كتم السر بيـني وبينه عن السر و الأحشـاء لم تعلم السـرا وأفشى بعضهم سرا له إلى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت وكان أبو سـعيد الثـوري يقـول إذا أردت أن تـواخي رجلا فأغضـبه ثم دس عليه من يسـأله عنك وعن أسـرارك فـإن قـال خـيرا وكتم سـرك فاصـحبه وقيل لأبي يزيد من تصـحب من النـاس قـال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستره الله وقال ذو النـون لا خـير في صـحبة من لا يحب أن

يراك إلا معصوما ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللئيم لأن إخفـاءه عند الرضا تقتضـيه الطباع السليمة كلها وقد قال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند أربع عند غضـبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي أن يكون صدق الأخوة ثابتا على اختلاف هـذه الأحـوال ولذلك قيل وترى الكريم إذا تصـرم وصـله يخفي القـبيح ويظهر الإحسـانا وتـرى اللـئيم إذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا و قال العباس لابنه عبد الله أني أرى هذا الرجل يعني عمر رضي الله عنه يقدمك على الأشـياخ فاحفظ عـني خمسا لا تفشـين له سـرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا تجرين عليه كذبا ولا تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة فقـال الشـعبي كل كلمة من هـذه الخمس خـير من ألف ومن ذلك السـكوت عن الممـاراة و المدافعة في كل ما يتكلم به أخوك قال ابن عباس لا تمار سفيها فيؤذيك ولا حليما فيقليك وقد قـال صـلى الله عليه وسـلم من تـرك المـراء وهو مبطل بـنى له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة حديث من ترك المـراء وهو مبطل بـني له بيت في ربض الجنة الحـديث تقـدم في العلم هـذا مع أن تركه مبطلا واجب وقد جعل ثـواب النفل أعظم لأن السـكوت عن الحق أشد على النفس من السـكوت على الباطل وإنما الأجر على قدر النصب وأشد الأسباب لإثارة نار الحقد بين الإخـوان الممـاراة و المنافسة فإنها عين التـدابر و التقـاطع فـإن التقـاطع يقع أولا بـالآراء ثم بـالأقوال ثم بالأبدان و قال عليه السلام لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم حديث لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم المسلم الحديث أخرجه مسلم من حـديث أبي هريـرة وأوله متفق عليه من حديثه وحديث أنس وقد تقدم بعضه قبل هذا بسبعة أحاديث وأشد الاحتقار الممـاراة فـإن من رد على غـيره كلامه فقد نسـبه إلى الجهل و الحمق أو إلى الغفلة و السـهو عن فهم الشـيء على ما هو عليه وكل ذلك استحقار وإيغار للصدر وإيحاش وفي حـديث أبي أمامة البـاهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب و قـال ذروا المـراء ذروا المراء لقلة خيره وذروا المراء فإن نفعه قليل وإنه يهيج العـداوة بين الإخـوان حـديث أبي أمامة خرج علينا رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ونحن نتمـارى فغضب وقـال ذروا المـراء لقلة خـيره وذروا المـراء فـإن نفعه قليل وانه يهيج العـداوة بين الإخـوان أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة وأبي الدرداء وواثلة وأنس دون ما بعد قوله لقلة خيره ومن هنا إلى آخر الحديث رواه أبو منصور الديلمي في مسـند الفـردوس من حـديث أبي أمامة فقط واسنادهما ضـعيف وقـال بعض السـلف من لاحى الإخـوان وما رآهم قلت مروءته وذهبت كرامته وقال عبد الله ابن الحسن إياك ومماراة الرجال فإنك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم وقال بعض السـلف أعجز النـاس من قصر في طلب الإخـوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وكثرة المماراة توجب التصنييع و القطيعة وتـورث العـداوة وقد قـال الحسن لا تشـتر عـداوة رجل بمـودة ألف رجل وعلى الجملة فلا بـاعث على المماراة إلا إظهار التميز بمزيد العقل و الفضل واحتقار المردود عليه بإظهـار جهله وهـذا يشتمل على التكبر و الاحتقار و الإيذاء و الشتم بالحمق و الجهل ولا معنى للمعادة إلا هـذا فكيف تضـامنه الإخـوة و المصـافاة فقد روى ابن عبـاس عن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم انه قال لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعـدا فتخلفه حـديث ابن عبـاس لا تمـار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه أخرجه الترمذي وقال غـريب لا نعرفه الا من هـذا الوجه يعنى من حديث ليث بن أبى سليم وضـعفه الجمهـور وقد قـال عليه السـلام إنكم لا تسـعون النـاس بـأموالكم ولكن ليسـعهم منكم بسط وجه وحسن خلق حـديث انكم لا تسعون النـاس بـأموالكم ولكن ليسـعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق أخرجه أبو يعلى الموصلى والطبراني في مكارم الأخلاق وابن عدى في الكامل وضـعفه والحـاكم وصـححه والبيهقي في الشـعب من حـديث أبي هريـرة و الممـاراة مضـادة لحسن الخلق وقد انتهى السلف في الحذر عن المماراة و الحض على المسـاعدة إلى حد لم يـروا السـؤال أصلا و قالوا إذا قلت لأخيك قم فقال إلى أين فلا تصحبه بل قالوا ينبغي أن يقوم ولا يسأل و قـال أبو سليمان الداراني كان لي أخ بالعراق فكنت أجيئه في النوائب فأقول أعطـني من مالك

شيئا فكان يلقي إلي كيسه فآخذ منه ما أريد فجئته ذات يوم فقلت أحتاج إلى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة إخائه من قلبي و قال آخر إذا طلبت من أخيك مالا فقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الإخاء واعلم أن قوام الأخوة في الكلام و الفعل و الشفقة قال أبو عثمان الحيري موافقة الإخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال الحق الرابع على اللسان بالنطق فإن الأخوة كما تقتضى السكوت عن المكاره تقتضي أيضا النطق بالمحاب بل هو أخص بالأخوة لأن من قنع بالسكوت صحب أهل القبور وإنما تراد الإخوان ليستفاد منهم لا ليتخلص عن أذاهم و السكوت معناه كف الأذى فعليه أن يتودد إليه بلسانه ويتفقده في أحواله التي يجب أن يتفقد فيها كالسؤال عن عارض أن عرض وإظهار شغل القلب بسببه و استبطاء العافية عنه وكذا جملة أحواله التي يكرهها ينبغي أن يظهر بلسانه وأفعاله كراهتها وجملة أحواله التي يسر بها ينبغي أن يظهر بلسانه مشاركته له في السرور بها فمعنى الأخوة المساهمة في السراء و الضراء وقد قال عليه السلام إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره حديث إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أخرجه أبو داود و الترمذي قال حسن صحيح و الحاكم من حديث المقدام بن معد يكرب وإنما أمر بالإخبار لأن ذلك يوجب زيادة حب فإن عرف أنك تحبه أحبك بالطبع لا محالة فإذا عرفت أنه أيضا يحبك زاد حبك لا محالة فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين ويتضاعف و التحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحبوب في الذين ولذلك علم فيه الطريق فقال تهادوا تحابوا حديث تهادوا تحابوا أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة وقد تقدم غير مرة ومن ذلك أن يدعوه بأحب أسمائه إليه في غيبته وحضوره قال عمر رضي الله عنه ثلاث يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه إذا لقيته أولا وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه ومن ذلك أن تثنى عليه بما تعرف من محاسن أحواله عند من يؤثر هو الثناء عنده فإن ذلك من أعظم الأسباب في جلب المحبة وكذلك الثناء على أولاده وأهله وصنعته وفعله حتى على عقله وخلقه وهيئته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب وإفراط ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد منه وآكد من ذلك أن تبلغه ثناء من أثنى عليه مع إظهار الفرح فإن إخفاء ذلك محض الحسد ومن ذلك تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته وإن لم يتم ذلك قال علي رضي الله عنه من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة وأعظم من ذلك تأثيرا في جلب المحبة الذب عنه في غيبته مهما قصد بسوء أو تعرض لعرضه بكلام صريح أو تعريض فحق الأخوة التشمير في الحماية و النصرة وتبكيت المتعنت وتغليظ القول عليه و السكوت عن ذلك موغر للصدر ومنفر للقلب وتقصير في حق الأخوة وإنما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخوين باليدين تغسل إحداهما الأخرى لينصر أحدهما الآخر وينوب عنه حديث تشبيه الأخوين باليدين تقدم في الباب قبله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يثلمه حديث المسلم أخو المسلم تقدم في أثناء حديث قبله بسبعة أحاديث وهذا من الانثلام و الخذلان فإن إهماله لتمزيق عرضه كإهماله لتمزيق لحمه فأخسس بأخ يراك و الكلاب تفترسك وتمزق لحومك وهو ساكت لا تحركه الشفقة و الحمية للدفع عنك وتمزيق الأعراض أشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبهه الله تعالى بأكل لحوم الميتة فقال أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا و الملك الذي يمثله في المنام ما تطالعه الروح من اللوح المحفوظ بالأمثلة المحسوسة يمثل الغيبة بأكل لحوم الميتة حتى إن من يرى أنه يأكل لحم ميته فإنه يغتاب الناس لأن ذلك الملك في تمثيله يراعى المشاركة و المناسبة بين الشيء وبين مثاله في المعنى الذي يجرى من المثال مجرى الروح لا في ظاهر الصور فإذن حماية الأخوة بدفع ذم الأعداء وتعنت المتعنتين واجب في عقد الأخوة وقد قال مجاهد لا تذكر أخاك في غيبته إلا كما تحب أن يذكرك في غيبتك فإذن لك فيه معياران أحدهما أن تقدر أن الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان أخوك حاضرا ما الذي كنت تحب أن يقوله أخوك فيك فينبغي أن تعامل المتعرض لعرضه به و الثاني أن تقدر أنه حاضر من وراء جدار يسمع قولك ويظن أنك لا تعرف حضوره فما كان يتحرك في قلبك من النصرة له بمسمع منه ومرأى فينبغي أن يكون في مغيبه كذلك فقد قال بعضهم ما ذكر أخ لي بغيب إلا تصورته جالسا فقلت فيه ما يحب أن يسمعه لو حضر و قال آخر ما

ذكر أخ لي إلا تصـورت نفسي في صـورته فقلت فيه مثل ما أحب أن يقـال في وهـذا من صـدق الإسـلام وهو أن لا يـرى لأخيه إلا ما يـراه لنفسه وقد نظر أبو الـدرداء إلى ثـورين يحرثان في فدان فوقف أحدهما يحك جسمه فوقف الآخر فبكى و قال هكـذا الإخـوان في الله يعملان لله فـــإذا وقف أحـــدهما وافقه الآخر وبالموافقة يتم الإخلاص ومن لم يكن مخلصا في إخائه فهو منافق و الإخلاص استواء الغيب و الشهادة واللسان و القلب و السر و العلانية و الجماعة و الخلوة و الاختلاف و التفاوت في شيء من ذلك مماذقة في المودة وهو دخل في الـــدين ووليجة في طريق المؤمـــنين ومن لا يقـــدر من نفسه على هـــذا فالانقطاع و العزلة أولى به من المؤاخاة و المصـاحبة فـإن حق الصـحبة ثقيل لا يطيقه إلا محقق فلا جـــرم أجـــره جزيل لا يناله إلا موفق ولـــذلك قـــال عليه السـلام أبا هر أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة صاحبك تكن مؤمنا حديث أحسن مجاورة من جـاورك تكن مسـلما وأحسن مصـاحبة من صـاحبك تكن مؤمنا أخرجه الترمـذي وابن ماجه و اللفظ له من حـديث أبي هريـرة بالشـطر الأول فقط و قـال الترمـذي مؤمنا قـال وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وقال ابن ماجه مؤمنا قال الدارقطني و الحديث ثابت ورواه القضاعي في مسند الشهاب بلفظ المصنف فـانظر كيف جعل الإيمـان جـزاء الصحبة والإسلام جزاء الجوار فالفرق بين فضل الإسلام على حد الفـرق بين المشـقة في القيام بحق الجـوار و القيـام بحق الصـحبة فـإن الصـحبة تقتضي حقوقا كثـيرة في أحـوال متقاربة مترادفة على الـدوام و الجـوار لا يقتضي إلا حقوقا قريبة في أوقـات متباعـدة لا تدوم ومن ذلك التعليم و النصيحة فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المـال فإن كنت غنيا بـالعلم فعليك مواسـاته من فضـلك وإرشـاده إلى كل ما ينفعه في الـدين و الدنيا فإن علمته وأرشدته ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك النصيحة وذلك بأن تـذكر آفـات ذلك الفعل وفوائد تركه وتخوفه بما يكرهه في الـــدنيا و الآخـــرة ليـــنزجر عنه وتنبهه على عيوبه وتقبح القـــبيح في عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغي أن يكـــون ذلك في سر لا يطلع عليه أحد فما كان على الملأ فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة و نصـيحة إذ قال صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن حديث المـؤمن مـرآة المـؤمن أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة بإسناد حسن أي يرى منه ما لا يـرى من نفسه فيسـتفيد المـرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يسـتفد كما يسـتفيد بـالمرآة الوقـوف على عيـوب صورته الظاهرة و قال الشافعي رضي الله عنه من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وقيل لمسعر أتحب من يخـبرك بعيوبك فقـال أن نصـحني فيما بيني وبينه فنعم وإن قرعني بين الملأ فلا وقد صـدق فـإن النصح على الملأ فضـيحة و الله تعالى يعاتب المـؤمن يـوم القيامة تحت كنفه في ظل سـتره فيوقفه على ذنوبه سـرا وقد يـدفع كتـاب عمله مختوما إلى الملائكة الـذين يحفـون به إلى الجنة فـإذا قـاربوا بـاب الجنة أعطـــوه الكتـــاب مختوما ليقـــرأه وأما أهل المقت فينـــادون على رءوس الأشـــهاد وتستنطق جوارحهم بفضائحهم فيزدادون بذلك خزيا وافتضاحا ونعوذ بالله من الخـزى يـوم العرض الأكبر فالفرق بين التوبيخ و النصيحة بالإسرار و الإعلان كما أن الفرق بين المداراة و المداهنة بالغرض الباعث على الإغضاء فإن أغضـيت لسـلامة دينك ولما تـرى من إصـلاح أخيك بالإغضاء فأنت مدار وإن أغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فـأنت مداهن و قال ذو النون لا تصـحب مع الله إلا بالموافقة ولا مع الخلق إلا بالمناصـحة ولا مع النفس إلا بالمخالفة ولا مع الشـيطان إلا بالعـداوة فـإن قلت فـإذا كـان في النصح ذكر العيـوب ففيه إيحـاش القلب فكيف يكـون ذلك من حق الأخـوة فـاعلم أن الإيحـاش إنما يحصل بـــذكر عيب يعلمه أخـوك من نفسه فأما تنبيهه على ما لا يعمله فهو عين الشـــفقة وهو استمالة القلوب أعني قلوب العقلاء وأما الحمقى فلا يلتفت إليهم فإن من ينبهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة اتصفت بها لتزكي نفسك عنها كـان كمن ينبهك على حية أو عقـــرب تحت ذيلك وقد همت بإهلاكك فـــإن كنت تكـــره ذلك فما أشد حمقك و الصفات الذميمة عقـارب وحيـات وهي في الآخـرة مهلكـات فإنها تلـذغ القلـوب و الأرواح وألمها أشد مما يلدغ الظواهر و الأجسـاد وهي مخلوقة من نـار الله الموقـدة ولـذلك كـان عمر رضي الله عنه يستهدي ذلك من إخوانه و يقول رحم الله امـرأ أهـدى إلى أخيه عيوبه

ولذلك قال عمر لسلمان وقد قدم عليه ما الذي بلغك عني مما تكره فاستعفى فـألح عليه فقـال بلغـني أن لك حلـتين تلبس إحـداهما بالنهـار و الأخـرى بالليل وبلغـني أنك تجمع بين ادامين على مائــدة واحــدة فقــال عمر رضي الله عنه أما هــذان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما فقـــال لا وكتب حذيفة المرعشي إلى يوسف بن أســـباط بلغـــني أنك بعت دينك بحبتين وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا فقال بسدس فقلت له لا بثمن فقال هو لك وكان يعرفك اكشف عن رأسك قناع الغـافلين وانتبه عن رقـدة المـوتى واعلم أن من قـرأ القرآن ولم يستغن وآثر الدنيا لم آمن أن يكون بآيات الله من المسـتهزئين وقد وصف الله تعالى الكاذبين ببعضهم للناصحين إذ قال ولكن لا تحبون الناصحين وهذا في عيب هو غافل عنه فأما ما علمت انه يعلمه من نفسه فإنما هو مقهـــــــــور عليه من طبعه فلا ينبغي أن يكشف فيه ستره إن كان يخفيه وإن كان يظهـره فلا بد من التلطف في النصح بـالتعريض مرة وبالتصريح أخرى إلى حد لا يـؤدي إلى الإيحـاش فـإن علمت أن النصح غـير مـؤثر فيه وأنه مضطر من طبعه إلى الإصرار عليه فالسكوت عنه أولى وهذا كله فيما يتعلق بمصالح أخيك في دينه أو دنيــاه أما ما يتعلق بتقصــيره في حقك فــالواجب فيه الاحتمــال والعفو والصفح والتعامى عنه و التعرض لذلك ليس من النصح في شيء نعم إن كان بحيث يـؤدي استمراره عليه إلى القطيعة فالعتـاب في السر خـير من القطيعة و التعـريض به خـير من التصريح و المكاتبة خير من المشافهة و الاحتمال خير من الكل إذ ينبغي أن يكون قصــدك من أخيك إصــلاح نفسك بمراعاتك إيــاه وقيامك بحقه واحتمالك تقصــيره لا الاســتعانة به والاسترفاق منه قال أبو بكر الكتاني صـحبني رجل وكـان على قلـبي ثقيلا فـوهبت له يوما شيئا على أن يزول ما في قلبي فلم يزل فأخذت بيده يوما إلى الـبيت وقلت له ضع رجلك على خدي فأبى فقلت لا بد ففعل فـزال ذلك من قلـبي و قـال أبو علي الربـاطي صـحبت عبد الله الرازي وكـان يـدخل البادية فقـال علي أن تكـون أنت الأمـير أو أنا فقلت بل أنت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فأخذ مخلاة ووضع فيها الزاد وحملها على ظهره فـإذا قلت له أعطــني قــال ألست قلت أنت الأمــير فعليك الطاعة فأخــذنا المطر ليلة فوقف على رأسي إلى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عـني المطر فكنت أقـول مع نفسي ليتـني مت ولم أقل أنت الأمـير الحق الخـامس العفو عن الـزلات و الهفـوات وهفـوة الصـديق لا تخلو إما أن تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقك بتقصـيره في الاخـوة أما ما يكـون في الـدين من ارتكـاب معصـية و الإصـرار عليها فعليك التلطف في نصـحه بما يقـوم أوده ويجمع شمله ويعيد إلى الصلاح و الورع حاله فإن لم تقدر وبقى مصـرا فقد اختلفت طـرق الصــحابة و التــابعين في إدامة حق مودته أو مقاطعته فــذهب أبو ذر رضي الله عنه إلى الانقطــاع و قــال إذا انقلب أخــوك عما كــان عليه فابغضه من حيث أحببته ورأى ذلك من مقتضى الحب في الله و البغض في الله وأما أبو الدرداء وجماعة من الصحابة فذهبوا إلى خلافه فقال أبو الدرداء إذا تغير أخوك و حال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك فـإن أخـاك يعوج مرة ويستقيم أخرى و قال إبراهيم النخعي لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الـذنب بذنبه فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غدا و قال أيضا لا تحدثوا الناس بزلة العالم فإن العالم يزل الزلة ثم يتركها و في الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته حـديث اتقـوا زلة العـالم ولا تقطعـوه وانتظـروا فيئته رواه البغـوي في المعجم وابن عـدي في الكامل من حـديث عمرو بن عوف المزني وضعفاه و في حديث عمر وقد سأل عن أخ كـان آخـاه فخـرج إلى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه وقال ما فعل أخي قـال ذلك أخو الشـيطان قـال مه قال إنه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر قال إذا أردت الخروج فـآذني فكتب عند خروجه إليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غـافر الـذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى و قال صدق الله ونصح لي عمر فتاب ورجع وحكى أن أخوين ابتلي أحدهما بهوى فـأظهر عليه أخـاه و قـال إني قد اعتللت فــإن شــئت أن لا تعقد على صــحبتي لله فافعل فقــال ما كنت لأحل عقد أخوتك لأجل خطيئتك أبدا ثم عقد أخوه بينه وبين الله بأن لا يأكل ولا يشـرب حـتى يعـافى الله أخاه من هواه فطوى أربعين يوما في كلها يسـأله عن هـواه فكـان يقـول القلب مقيم على حاله وما زال هو ينحل من الغم و الجوع حتى زال الهــوى عن قلب أخيه بعد الأربعين

فأخبره بـذلك فأكل وشـرب بعد أن كـاد يتلفت هـزالا وضـرا وكـذلك حكى عن أخـوين من السلف انقلب أحدهما عن الاسـتقامة فقيل لأخيه ألا تقطعه وتهجـره فقـال أحـوج ما كـان إلى في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن آخذبيده وأتلطف له في المعاتبة وأدعو له بالعود إلى ما كـان عليه وروى في الإسـرائيليات أن أخـوين عابـدين كانا في جبل نـزل أحـدهما ليشتري من المصر لحما بدرهم فرأى بغيا عند اللحام فرمقها وعشقها واجتذبها إلى خلـوة وواقعها ثم أقام عندها ثلاثا واستحيا أن يرجع إلى أخيه حياء من جنايته قال فافتقـده أخـوه واهتم بشأنه فنزل إلى المدينة فلم يزل يسأل عنه حـتى دل عليه فـدخل إليه وهو جـالس معها فاعتنقه وجعل يقبله ويلتزمه وأنكر الآخر انه يعرفه قط لفرط استحيائه منه فقال قم يا أخي فقد علمت شأنك وقصتك وما كنت قد أحب إلى ولا أعز من ساعتك هذه فلما رأى أن ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصـرف معه فهـذه طريقة قـوم وهي ألطف وأفقه من طريقة أبي ذر رضي الله عنه وطريقته أحسن وأسلم فإن قلت ولم قلت هذا ألطف وأفقه ومقارف هـذه المعصـية لا تجـوز مؤاخاته ابتـداء فتجب مقاطعته انتهـاء لأن الحكم إذا ثبت بعلة فالقيـاس أن يـزول بزوالها وعلة عقد الاخـوة التعـاون في الـدين ولا يسـتمر ذلك مم مقارفة المعصـــية فـــأقول أما كونه ألطف فلما فيه من الرفق و الاســـتمالة و التعطف المفضي إلى الرجــوع و التوبة لاسـتمرار الحيــاء عند دوام الصـحبة ومهما قوطع وانقطع طمعه عن الصـحبة أصر واسـتمر وأما كونه أفقه فمن حيث أن الاخـوة عقد يــنزل منزلة القرابة فإذا انعقدت تأكد الحق ووجب الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء به أن لا يهمل أيام حاجته وفقــره وفقر الــدين اشد من فقر المــال وقد أصــابته جائحة و ألمت به آفة افتقر بسـببها في دينه فينبغي أن يـراقب ويـراعي ولا يهمل بل لا يـزال يتلطف به ليعـان على الخلاص من تلك الوقعة التي ألمت به فالأخوة عدة للنائبات وحوادث الزمان وهذا من اشد النــوائب و الفــاجر إذا صــحب تقيا وهو ينظر إلى خوفه ومداومته فسـيرجع على قــرب ويستحي من الإصرار بل الكسلان يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان مهما فترت في العمل نظرت إلى محمد بن واسع وإقباله على الطاعة فـيرجع إلي نشـاطي في العبـادة وفـارقني الكسل وعملت عليه أسـبوعا وهـذا التحقيق وهو أن الصداقة لحمة كلحمة النسب و القريب لا يجوز أن يهجر بالمعصية ولذلك قـال الله تعـالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في عشيرته فإن عصوك فقل إني بـريء مما تعملـون ولم يقل أني بريء منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسب و إلى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له إلا تبغض أخاك وقد فعل كذا فقـال إنما أبغض عمله وإلا فهو أخي و أخـوة الـدين أوكد من أخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم أيما أحب إليك أخـوك أو صـديقك فقـال إنما احب أخي إذا كان صديقا لي وكان الحسن يقول كم من أخ لم تلـده أمك ولـذلك قيل القرابة تحتـاج إلى مودة و المـودة لا تحتـاج إلى قرابة و قـال جعفر الصـادق رضي الله عنه مـودة يـوم صـلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم مائية من قطعها قطعه الله فـإذن الوفـاء بعقد الأخـوة إذا سبق انعقادها واجب وهذا جوابنا عن ابتداء المؤاخاة مع الفاسق فإنه لم يتقـدم له حق فــإن تقــدمت له قرابة فلا جــرم لا ينبغي أن يقــاطع بل يجامل و الــدليل عليه أن تــرك المؤاخاة و الصحبة ابتداء ليس مذموما ولا مكروها بل قال قائلون الانفـراد أولى فأما قطع الأخوة عن دوامها فمنهى عنه ومذموم في نفسه ونسـبته إلى تركها ابتـداء كنسـبة الطلاق إلى ترك النكاح و الطلاق أبغض إلى الله تعالى من ترك النكاح قال صلى الله عليه وســلم شرار عباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة حديث شرار عباد الله المشــاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة رواه احمد من حديث أسماء بنت يزيد بسـند ضـعيف و قـال بعض السـلف في سـتر زلات الإخـوان ود الشـيطان أن يلقي على أخيكم مثل هـذا حـتى تهجروه وتقطعوه فماذا اتقيتم من محبة عدوكم وهذا لأن التفريق بين الأحبـاب من محـاب الشيطان كما أن مقارفة العصـيان من محابه فـإذا حصل للشـيطان أحد غرضـيه فلا ينبغي أن يضاف إليه الثاني و إلى هذا أشار عليه السلام في الذي شتم الرجل الــذي أتى فاحشة إذ قــال مه وزبــره و قــال لا تكونــوا عونا للشـيطان على أخيكم حــديث لا تكونــوا أعوانا للشيطان على أخيكم رواه البخاري من حديث أبي هريرة وتقدم في الباب قبله فبهـذا كله يتــبين الفــرق بين الــدوام و الابتــداء لأن مخالطة الفســاق محــذورة ومفارقة الأحبــاب و

الإخوان أيضا محذورة وليس من سلم عن معارضة غيره كالذي لم يسـلم وفي الابتـداء قد سلم فرأينا أن المهاجرة و التباعد هو الأولى وفي الدوام تعارضا فكان الوفـاء بحق الأخـوة أولى هـــذا كله في زلته في دينه أما زلته في حقه بما يـــوجب إيحاشه فلا خلاف في أن الأولى العفو و الاحتمـال بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن ويتصـور تمهيد عـذر فيه قريب أو بعيد فهو واجب بحق الأخوة فقد قيل ينبغي أن تسـتنبط لزلة أخيك سـبعين عـذرا فـإن لم يقبله قلبك فـرد اللـوم على نفسك فتقـول لقلبك ما أقسـاك يعتـذر إليك أخـوك سبعين عذرا فلا تقبله فأنت المعيب لا أخوك فإن ظهر بحيث لم يقبل التحسـين فينبغي أن لا تغضب إن قـدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قـال الشـافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمـــار ومن استرضي فلم يرضى فهو شـــيطان فلا تكن حمـــارا ولا شـــيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك واحـترز أن تكـون شـيطانا إن لم تقبل قـال الأحنف حق الصـــديق أن تحتمل منه ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفـــوة و قـــال آخر ما شتمت أحدا قط لأنه إن شتمني كـريم فأنا أحق من غفرها له أو لـئيم فلا أجعل عرضي له غرضا ثم تمثل و قال وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللـئيم تكرما وقد قيل خذ من خليلك ما صـفا ودع الـذي فيه الكـدر فـالعمر أقصر من معا تبة الخليل على الغـير ومهما اعتذر إليك أخوك كاذبا كان أو صادقا فاقبل عذره قـال عليه السـلام من اعتـذر إليه أخوه فلم يقبل عذره فعليه مثل إثم صاحب المكس حديث من اعتـذر إليه أخـوه فلم يقبل عذره فعليه مثل إثم صاحب المكس أخرجه ابن ماجه وأبو دواد في المراسـيل من حـديث جـودان واختلف في صـحبته وجهله أبو حـاتم و بـاقي رجاله ثقـات ورواه الطـبراني في الأوسط من حديث جابر بسند ضـعيف و قـال عليه السـلام المـؤمن سـريع الغضب سـريع الرضا حديث المؤمن سـريع الغضب سـريع الرضا لم أجـده هكـذا و للترمـذي وحسـنه من حديث أبي سعيد الخـدري ألا أن بـني آدم خلقـوا على طبقـات شـتى الحـديث وفيه ومنهم سريع الفيء فتلك بتلك فلم يصفه بأنه لا يغضب وكذلك قال الله تعالى و الكاظمين الغيظ ولم يقل و الفاقـدين الغيظ وهـذا لأن العـادة لا تنتهي إلى أن يجـرح الإنسـان فلا يتـألم بل تنتهي إلى أن يصـــبر عليه ويحتمل وكما أن التـــألم بـــالجرح مقتضى طبع البـــدن فالتـــألم بأسـباب الغضب طبع القلب ولا يمكن قلعه ولكن ضـبطه وكظمه و العمل بخلاف مقتضـاه فإنه يقتضي التشفي و الانتقام و المكافأة وترك العمل بمقتضـاه ممكن وقد قـال الشـاعر ولست بمسـتبق أخا لا تلمه على شـعث أي الرجـال المهـذب قـال أبو سـليمان الـداراني لأحمد بن أبي الحـوارى إذا واخيت أحـدا في هـذا الزمـان فلا تعاتبه على ما تكرهه فإنك لا تأمن من أن ترى في جوابك ما هو شر من الأول قال فجربته فوجدته كذلك وقال بعضـهم الصـبر على مضض الأخ خـير من معاتبته و المعاتبة خـير من القطيعة و القطيعة خـير من الوقيعة وينبغي أن لا يبـالغ في البغضة عند الوقيعة قـــال الله تعـــالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الـذين عـاديتم منهم مـودة و قـال عليه السـلام أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكـون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكـون حبيبك يوما ما حـديث أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكـون بغيضك يوما ما الحـديث أخرجه الترمـذي من حـديث أبي هريرة و قال غريب قلت رجاله ثقات رجال مسلم لكن الراوي تـردد في رفعه وقـال عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وهو أن تحب تلف صـاحبك مع هلاكك الحق الســـــادس الـــــدعاء للأخ في حياته وبعد مماته بكل ما يحبه لنفسه ولأهله وكل متعلق به فتدعو له كما تـدعو لنفسك ولا تفـرق بين نفسك وبينه فـإن دعـاءك له دعـاء لنفسك على التحقيق فقد قـال صـلى الله عليه وسـلم إذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب قـال الملك ولك مثل ذلك حـديث إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قـــال الملك ولك بمثل ذلك أخرجه مسـلم من حـديث أبي الـدرداء وفي لفظ آخر يقـول الله تعـالى بك أبـدا يا عبـدي حـديث الدعاء للأخ بظهر الغيب وفيه يقول الله بك أبدا يا عبـدي لم أجد هـذا اللفظ وفي الحـديث يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه حديث يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه لم أجده بهـذا اللفظ ولأبي داود والترمـذي وضـعفه من حـديث عبد الله بن عمرو إن أسرع الدعاء إجابة دعوه غائب لغائب و في الحـديث دعـوة الرجل لأخته في ظهر الغيب لا تـرد حـديث دعـوة الأخ لأخيه في الغيب لا تـرد أخرجه الـدارقطني في

الظل من حديث أبي الدرداء وهو عند مسلم إلا انه قـال مسـتجابة مكـان لا تـرد وكـان أبو الدرداء يقول إني لأدعو لسبعين من إخواني في سجودي أسـميهم بأسـمائهم وكـان محمد بن يوسف الأصفهاني يقـول وأين مثل الأخ الصـالح أهلك يقتسـمون ميراثك ويتنعمـون بما خلفت وهو منفرد بحزنك مهتم مما قدمت وما صـرت إليه يـدعو لك في ظلمة الليل وأنت تحت أطباق الثرى وكأن الأخ الصالح يقتدى بالملائكة إذ جاء في الخـبر إذا مـات العبد قـال الناس ما خلفت وقال الملائكة ما قدم حـديث إذا مـات العبد قـال النـاس ما خلف وقـالت الملائكة ما قدم أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسـند ضـعيف يفرحـون له بما قدم ويسألون عنه ويشفقون عليه و يقال من بلغه موت أخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له كأنه شهد جنازته وصلى عليه وروى عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أنه قال مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شـيء ينتظر دعـوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب حديث مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد أو والد الحديث أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفـردوس من حـديث أبي هريـرة قـال الذهبي في الميزان إنه خبر منكر جدا وإنه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحيـاء من الأنوار مثل الجبال وقال بعض السلف الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء فيـدخل الملك على الميت ومعه طبق من نـور عليه منـديل من نـور فيقـول هـذه هدية لك من عند أخيك فلان من عند قريبك فلان قال فيفرح بذلك كما يفـرح الحي بالهدية الحق السـابع الوفـاء و الإخلاص ومعنى الوفاء الثبـات على الحب وإدامته إلى المـوت معه وبعد المـوت مع أولاده وأصدقائه فإن الحب إنما يراد للآخرة فـإن انقطع قبل المـوت حبط العمل وضـاع السـعي ولـذلك قـال عليه السـلام في السـبعة الـذين يظلهم الله في ظله ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه حديث سبعة يظلهم الله في ظله الحديث تقـدم غـير مـرة و قال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاء خير من كثـيره في حـال الحيـاة ولـذلك روى إنه صـلى الله عليه وسـلم أكـرم عجـوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقـال إنها كـانت تأتينا أيـام خديجة وإن كرم العهد من الدين حديث إكرامه صـلى الله عليه وسـلم لعجـوز دخلت عليه وقوله إنها كانت تأتينا أيـام خديجة وإن حسن العهد من الإيمـان أخرجه الحـاكم من حـديث عائشة و قال صـحيح على شـرط الشـيخين وليس له علة فمن الوفـاة للأخ مراعـاة جميع أصـدقائه وأقاربه و المتعلقين به ومراعـاتهم أوقع في قلب الصـديق من مراعـاة الأخ في نفسه فإن فرحه بتفقد من يتعلق به أكثر إذ لا يدل على قـوة الشـفقة و الحب إلا تعـديهما من المحبـوب إلى كل من يتعلق به حـتى الكلب الـذي على بـاب داره ينبغي أن يمـيز في القلب عن سـائر الكلاب ومهما انقطع الوفـاء بـدوام المحبة شـمت به الشـيطان فإنه لا يحسد متعاونين على بركما يحسد متواخيين في الله ومتحابين فيه فإنه يجهد نفسه لإفساد ما بينهما قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن أن الشيطان ينزغ بينهم وقال مخبرا عن يوسف من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي و يقـال ما تـواخى اثنـان في الله فتفرق بينهما إلا بـذنب يرتكبه أحـدهما وكـان بشر يقـول إذا قصر العبد في طاعة الله سلبه الله من يؤنسه وذلك لأن الإخوان مسلاة للهموم وعون على الـدين ولـذلك قـال ابن المبارك ألذ الأشياء مجالسة الإخوان والانقلاب إلى كفاية والمودة الدائمة هي الـتي تكـون في الله وما يكـون لغـرض يـزول بـزوال ذلك الغـرض ومن ثمـرات المـودة في الله أن لا تكون مع حسد في دين ودنيا وكيف يحسـده وكل ما هو لأخيه فإليه ترجع فائدته وبه وصف الله تعالى المحبين في الله تعالى فقال ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويـؤثرون على أنفسهم ووجـود الحاجة هو الحسد ومن الوفـاء أن لا يتغـير حاله في التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الإخـوان بما يتجـدد من الأحـوال لـؤم قـال الشـاعر إن الكـرام إذا ما أيسـروا ذكـروا من كـان يـألفهم في المـنزل الخشن وأوصى بعض السلف ابنه فقال يا بني لا تصحب من النـاس إلا من إذا افتقـرت إليه قـرب منك وإن استغنيت عنه لم يطمع فيك وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك وقال بعض الحكماء إذا ولي أخوك ولايه فثبت على نصف مودته لك فهو كثير وحكى الربيع أن الشـافعي رحمه الله آخى رجلا ببغداد ثم إن أخاه ولي السيبين فتغير له عما كان عليه فكتب إليه الشافعي بهذه الأبيات اذهب فودك من فؤادي طالق أبدا وليس طلاق ذات البين فـإن ارعـويت فإنها

تطليقة ويدوم ودك لي على ثنتين وإن امتنعت شفعتها بمثالها فتكون تطليقين في حيضين وإذا الثلاث أتتك مــني بتة لم تغن عنك ولاية الســيبين واعلم أنه ليس من الوفــاء موافقة الأخ فيما يخـالف الحق في أمر يتعلق بالـدين بل الوفـاء له المخالفة فقد كـان الشـافعي رضي الله عنه آخي محمد بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقـول ما يقيمـني بمصر غيره فاعتل محمد فعاده الشافعي رحمه الله تعالى فقـال مـرض الحـبيب فعدته فمرضت من حذري عليه وأتى الحبيب يعودني فبرئت من نظـري إليه وظن النـاس لصـدق مودتهما أنه يفـوض أمر حلقته إليه بعد وفاته فقيل للشـافعي في علته الـتي مـات فيها رضي الله تعــالى عنه إلى من نجلس بعــدك يا أبا عبد الله فاستشــرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند رأسه ليـومئ إليه فقـال الشـافعي سـبحان الله أيشك في هـذا أبو يعقـوب البـويطي فانكسر لها محمد ومال أصحابه إلى البويطي مع أن محمـدا كـان قد حمل عنه مذهبه كله لكن كان البويطي أفضل وأقرب إلى الزهد والورع فنصح الشافعي لله وللمسـلمين وتـرك المداهنة ولم يؤثر رضا الخلق على رضا الله تعالى فلما تـوفى انقلب محمد بن عبد الحكم عن مذهبه ورجع إلى مذهب أبيه ودرس كتب مالك رحمه الله وهو من كبار أصــحاب مالك رحمه الله وآثر البويطي الزهد والخمـول ولم يعجبه الجمع والجلـوس في الحلقة واشـتغل بالعبادة وصنف كتاب الأم الذي ينسب الآن إلى الربيع بن سـليمان ويعـرف به وإنما صـنفه البويطي ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسبه إلى نفسه فزاد الربيع فيه وتصـرف وأظهـره والمقصود أن الوفاء بالمحبة من تمامها النصح لله قال الأحنف الإخاء جـوهرة رقيقة إن لم تحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم حتى تعتذر إلى من ظلمك وبالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من أخيك التقصير ومن آثار الصدق والإخلاص وتمـام الوفـاء أن تكـون شـديد الجـزع من المفارقة نفـور الطبع عن أسـبابها كما قيل وجـدت مصـيبات الزمـان جميعها سـوى فرقة الأحبـاب هينة الخطب وأنشد ابن عيينة هـذا الـبيت وقـال لقد عهـدت أقواما فـارقتهم منذ ثلاثين سـنة ما يخيل إلي أن حسـرتهم ذهبت من قلـبي ومن الوفاء أن لا يسمع بلاغات الناس على صديقه لاسيما من يظهر أولا أنه محب لصــديقه كيلا يتهم ثم يلقى الكلام عرضا وينقل عن الصديق ما يوغر القلب فـذلك من دقـائق الجيل في التضريب ومن لم يحترز منه لم تـدم مودته أصلا قـال واحد لحكيم قد جئت خاطبا لمودتك قال إن جعلت مهرها ثلاثا فعلت قال وما هي قال لا تسمع على بلاغة ولا تخـالفني في أمر ولا توطئني عشوة ومن الوفاء أن لا يصادق عدو صديقه قال الشافعي رحمه الله إذا أطاع صـديقك عـدوك فقد اشـتركا في عـدواتك الحق الثـامن التخفيف وتـرك التكلف والتكليف وذلك بـأن لا يكلف أخـاه ما يشق عليه بل يـروح سـره من مهماته وحاجاته ويرفهه عن أن يحمله شيئا من أعبائه فلا يستمد منه من جـاه ومـال ولا يكلف التواضع له والتفقد لأحواله والقيـام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته إلا الله تعـالى تبركا بدعائه واستئناسا بلقائه واسـتعانة به على دينه وتقربا إلى الله تعالى بالقيـام بحقوقه وتحمل مؤنته قـال بعضـهم من اقتضى من إخوانه ما لا يقضـونه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضـونه فقد أتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الإخوان فوق قدره أثم وأثمـوا ومن جعل نفسه في قـدره تعب وأتعبهم ومن جعلها دون قـدره سـلم وسـلموا تمام التخفيف بطي بسـاط التكليف حـتى لا يسـتحي منه فيما لا يسـتحي من نفسه وقـال الجنيد ما تــواخى اثنــان في الله فاســتوحش أحــدهما من صــاحبه أو احتشم إلا لعلة في أحــدهما وقــال علي عليه الســلام شر الأصــدقاء من تكلف لك ومن أحوجك إلى مــداراة وألجأك إلى اعتذار وقال الفضيل إنما تقاطع الناس بالتكلف يزور أحـدهم أخـاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقالت عائشة رضي الله عنها المؤمن أخو المؤمن لا يغتنمه ولا يحتشمه وقال الجنيد صبحت أربع طبقات من هـذه الطائفة كل طبقة ثلاثـون رجلا حارثا المحاسـبي وطبقته وحسـنا المسـوحي وطبقته وسـريا السـقطي وطبقته وابن الكريـبي وطبقته فما تواخي اثنان في الله واحتشم أحدهما من صـاحبه أو اسـتوحش إلا لعلة في أحـدهما وقيل لبعضهم من نصحب قال من يرفع عنك ثقل التكلف وتسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما يقـول أثقل إخـواني علي من يتكلف لي وأتحفظ منه وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي و قـال بعض الصـوفية لا تعاشر من

الناس إلا من لا تزيد عنده ببر ولا تنقص عنده بإثم يكون ذلك لك وعليك وأنت عنده سواء وإنما قال هذا لأن به يتخلص عن التكلف و التحفظ وإلا فالطبع يحمله على أن يتحفظ منه إذا علم أن ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالأدب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت و قال أخر لا تصحب إلا من يتوب عنك إذا أذنبت يعتذر إليك إذا أسأت ويحمل مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه و قائل هذا قد ضيق طريق الأخوة على الناس وليس الأمر كذلك بل ينبغي أن يواخى كل متدين عاقل ويعزم على أن يقوم بهذه الشرائط ولا يكلف غيره هذه الشروط حتى تكثر إخوانه إذ به يكون مواخيا في الله وإلا كانت مواخاته لحظوظ نفسه فقط ولذلك قال رجل للجنيد قد عز الإخوان في هذا الزمان أين أخ لي في الله فأعرض الجنيد حتى أعاده ثلاثا فلما أكثر قال له الجنيد إن أردت أخا يكفيك مؤنتك ويحتمل أذاك فهذا لعمري قليل وإن أردت أخا في الله تحمل أنت مؤنتة وتصبر على أذاه فعندي جماعة أعرفهم لك فسكت الرجل واعلم أن الناس ثلاثة رجل تنتفع بصحبته ورجل تقدر على أن تنفعه ولا تضرر به ولكن لا تنتفع به ورجل لا تقدر أيضا على أن تنفعه وتضرر به وهو الأحمق أو السيء الخلق فهذا الثالث ينبغي أن تتجنبه فأما الثاني فلا تجتنبه لأنك تنتفع في الآخرة بشفاعته وبدعائه وبثوابك على القيام به وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إن أطعتنى فما أكثر إخوانك أى إن واسيتهم واحتملت منهم ولم تحسدهم وقد قال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة فما وقع بيني وبينهم خلاف فإني كنت معهم على نفسي ومن كانت هذه شيمته كثر إخوانه ومن التخفيف وترك التكلف أن لا يعترض في نوافل العبادات كان طائفة من الصوفية يصطحبون على شرط المساواة بين أربع معان إن أكل أحدهم النهار كله لم يقل له صاحبه صم وإن صام الدهر كله لم يقل له أفطر وإن نام الليل كله لم يقل له قم وإن صلى الليل كله لم يقل له نم وتستوي حالاته عنده بلا مزيد ولا نقصان لأن ذلك إن تفاوت حرك الطبع إلى الرياء و التحفظ لا محالة و قد قيل من سقطت كلفته دامت ألفته من خفت مؤنته دامت مودته و قال بعض الصحابة أن الله لعن المتكلفين و قال صلى الله عليه وسلم أنا والأتقياء من أمتي برآء من التكلف حديث أنا وأمتي برآء من التكلف أخرجه الدارقطني في الأفراد من حديث الزبير بن العوام ألا إني بريء من التكلف وصالحو أمتي وإسناده ضعيف و قال بعضهم إذا عمل الرجل في بيت أخيه أربع خصال فقد تم أنسه به حديث إذا صنع الرجل في بيت أخيه أربع خصال فقد تم أنسه الحديث لم أجد له أصلا إذا أكل عنده ودخل الخلاء و صلى ونام فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال بقيت خامسة وهو أن يحضر مع الأهل في بيت أخيه ويجامعها لأن البيت يتخذ للاستخفاء في الأمور الخمس وإلا فالمساجد أروح لقلوب المتعبدين فإذا فعل هذه الخمس فقد تم الإخاء وارتفعت الحشمة وتأكد الانبساط و قول العرب في تسليمهم يشير إلى ذلك إذ يقول أحدهم لصاحبه مرحبا وأهلا وسهلا أي لك عندنا مرحب وهو السعة في القلب و المكان ولك عندنا أهل تأنس بهم بلا وحشة لك منا ولك عندنا سهولة في ذلك كله أي لا يشتد علينا مما تريد ولا يتم التخفيف وترك التكلف إلا بأن يرى نفسه دون إخوانه ويحسن الظن بهم ويسيء الظن بنفسه فإذا رآهم خيرا من نفسه فعند ذلك يكون هو خيرا منهم و قال أبو معاوية الأسود إخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى لي الفضل عليه ومن فضلنى على نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له حديث المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له تقدم الشطر الأول منه في الباب قبله واما الشطر الثاني فرواه ابن عدي في الكامل من حديث أنس بسند ضعيف فهذه اقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة و الكمال في رؤية الفضل للأخ ولذلك قال سفيان إذا قيل لك ياشر الناس فغضبت فأنت شر الناس أي ينبغي أن تكون معتقدا ذلك في نفسك أبدا وسيأتي وجه ذلك في كتاب الكبر و العجب وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للإخوان أبيات تذلل لمن إن تذللت له يرى ذاك للفضل لا للبله وجانب صداقة من لا يزا ل على الأصدقاء يرى الفضل له و قال آخر كم صديق عرفته بصديق صار أحظى من الصديق العتيق ورفيق رأيته في طريق صار عندي هو الصديق الحقيقي ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر

أخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم قال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الشر أن يحقر أخاه المسلم حديث بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وتقدم في أثناء حديث لا تدابروا في هذا الباب ومن تتمة الانبساط وترك التكلف أن يشاور إخوانه في كل ما يقصده ويقبل إشاراتهم فقد قال تعالى وشاورهم في الأمر و ينبغي أن لا يخفي عنهم شيئا من أسراره كما روى أن يعقوب ابن أخي معروف قال جاء اسود بن سالم إلى عمي معروف وكان مواخيا له فقال أن بشر بن الحرث يحب مؤاخاتك وهو يستحي أن يشافهك بذلك وقد أرسلني إليك يسألك أن تعقد له فيما بينك وبينه اخوة يحتسبها ويعتد بها إلا أنه يشترط فيها شروطا لا يحب أن يشتهر بذلك ولا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقاة فإنه يكره كثرة الالتقاء فقال معروف أما أنا لو آخيت أحدا لم احب مفارقته ليلا ولا نهارا ولزرته في كل وقت وآثرته على نفسي في كل حال ثم ذكر من فضل الأخوة و الحب في الله أحاديث كثيرة ثم قال فيها و قد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فشاركه في العلم حديث آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وشاركه في العلم أخرجه النسائي في الخصائص من سننه الكبرى من حديث علي قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب الحديث وفيه فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يقم إليه أحد فقمت إليه وفيه حتى إذا كان في الثالثة ضرب بيده على يدي وله وللحاكم من حديث ابن عباس أن عليا كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم و الله إني لأخوه ووليه ووارث علمه الحديث وكل ما ورد في أخوته فضعيف لا يصح منه شيء وللترمذي من حديث ابن عمر وأنت أخي في الدنيا و الآخرة و للحاكم من حديث ابن عباس أنا مدينة العلم و علي بابها وقال صحيح الإسناد و قال ابن حبان لا اصل له و قال ابن طاهر انه موضوع وللترمذي من حديث علي أنا دار الحكمة وعلي بابها و قال غريب وقاسمه في البدن حديث مقاسمته عليا للبدن أخرجه مسلم في حديث جابر الطويل ثم أعطى عليا فنحر ما عبر وأشركه في هديه وأنكحه أفضل بناته وأحبهن إليه وخصه بذلك لمؤاخاته حديث انه أنكح عليا أفضل بناته وأحبهم إليه هذا معلوم مشهور ففي الصحيحين من حديث علي لما أردت أن أبتني بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا الحديث وللحاكم من حديث أم أيمن زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة عليا الحديث و قال صحيح الإسناد وفي الصحيحين من حديث عائشة عن فاطمة يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين الحديث وأنا أشهدك أني قد عقدت له أخوة بيني وبينه وعقدت إخاءه في الله لرسالتك ولمسألته على أن لا يزورني إن كره ذلك ولكني ازوره متى أحببت ومره أن يلقاني في مواضع نلتقي بها ومره أن لا يخفي علي شيئا من شأنه وان يطلعني على جميع أحواله فأخبر ابن سالم بشرا بذلك فرضى وسلا به فهذا جامع حقوق الصحبة وقد أجملناه مرة وفصلناه أخرى ولا يتم ذلك إلا بأن تكون على نفسك للإخوان ولا تكون لنفسك عليهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتقيد بحقوقهم جميع جوارك أما البصر فبأن تنظر إليهم نظر مودة يعرفونها منك وتنظر إلى محاسنهم وتتعامى عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت إقبالهم عليك وكلامهم معك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعطي كل من جلس إليه نصيبا من وجهه وما استصغاه أحد إلا ظن انه أكرم الناس عليه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف مسألته وتوجهه للجالس إليه حديث كان يعطي كل من جلس إليه نصيبه من وجهه الحديث أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث علي في أثناء حديث فيه يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه ممن جالسه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ثم قال مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة وفيه يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه و للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما رأيت أحدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب وكان مجلسه مجلس حياء وتواضع وأمانة وكان عليه السلام اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتعجبا مما يحدثونه به وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء منهم بفعله وتوقيرا له عليه السلام وأما السمع فبأن تسمع كلامه متلذذا بسماعه ومصدقا به ومظهرا للاستبشار به ولا تقطع

حـديثهم عليهم بمـرادة ولا منازعة ومداخلة واعـتراض فـإن أرهقك عـارض اعتـذرت إليهم وتحـرس سـمعك عن سـماع ما يكرهـون وأما اللسـان فقد ذكرنا حقوقه فـإن القـول فيه يطول ومن ذلك أن لا يرفع صوته عليهم ولا يخـاطبهم إلا بما يفقهـون و أما اليـدان فـأن لا يقبضـهما عن معـاونتهم في كل ما يتعـاطى باليد و أما الـرجلان فـأن يمشي بهما وراءهم مشى الأتباع لا مشي المتبوعين ولا يتقدمهم إلا بقـدر ما يقدمونه ولا يقـرب منهم إلا بقـدر ما يقربونه ويقوم لهم إذا أقبلوا ولا يقعد إلا بقعـودهم ويقعد متواضـعا حيث يقعد ومهما تم الاتحاد خف حمله من هذه الحقوق مثل القيام و الاعتذار و الثناء فإنها من حقـوق الصـحبة وفي ضـمنها نـوع من الأجنبية و التكلف فـإذا تم الاتحـاد انطـوى بسـاط التكلف بالكلية فلا يسـلك به إلا مسـلك نفسه لأن هـذه الآداب الظـاهرة عنـوان آداب البـاطن وصـفاء القلب ومهما صفت القلوب استغني عن تكلف إظهار ما فيها ومن كـان نظـره إلى صـحبة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم ومن كان نظره إلى الخالق لـزم الاسـتقامة ظـاهرا وباطنا وزين باطنه بـالحب لله ولخلقه وزين ظـاهره بالعبـادة لله و الخدمة لعبـاده فإنها أعلى أنــواع الخدمة لله إذ لا وصــول إليه إلا بحسن الخلق ويــدرك العبد بحسن خلقه درجة القــائم الصـائم وزيـادة خاتمة لهـذا البـاب نـذكر فيها جملة آداب العشـرة و المجالسة مع أصـناف الخلق ملتقطة من كلام بعض الحكماء أن أردت حسن العشرة فالق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقير من غـير كـبر وتواضع مي غـير مذلة وكن في جميع أمـورك في أوسـطها فكلا طـرفي قصد الأمـور ذميم ولا تنظر في عطفيك ولا تكـثر الالتفات ولا تقف على الجماعـات وإذا جلست فلا تسـتوفز وتحفظ من تشـبيك أصـابعك و العبث بلحيتك وخاتمك وتخليل أسـنانك وإدخـال أصـبعك في أنفك وكـثرة بصـاقك وتنخمك وطرد الذباب من وجهك وكثر التمطي و التثـاؤب في وجـوه النـاس وفي الصـلاة وغيرهما وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ إلى الكلام الحسن ممن حـدثك من غـير إظهار تعجب مفرط ولا تسـأله إعادته واسـكت عن المضـاحك و الحكايـات ولا تحـدث عن إعجابك بولدك ولا جاريتك ولا شعرك ولا تصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصـنع المـرأة في الـتزين ولا تتبـذل تبـذل العبد وتـوق كـثرة الكحل و الإسـراف في الـدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع أحـدا على الظلم ولا تعلم اهلك وولـدك فضلا عن غـيرهم مقـدار مالك فإنهم إن رأوه قليلا هنت عندهم وإن كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم وخوفهم من غـير عنف ولن لهم من غير ضـعف ولا تهـازل أمتك ولا عبـدك فيسـقط وقـارك وإذا خاصـمت فتـوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكــثر الإشــارة بيــديك ولا تكــثر الالتفـات إلى من وراءك ولا تجث على ركبتيك وإذا هـدأ غيظك فتكلم وان قربك سـلطان فكن منه على مثل حد السنان فإن استرسل عليك فلا تـأمن انقلابه علبك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهيه ما لم يكن معصية ولا يحملنك لطفه بك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه وإن كنت لـذلك مسـتحقا عنـده فـإن سـقطة الـداخل بين الملك وبين أهله سـقطه لا تنعش وزلة لا تقـال وإيـاك وصـديق العافية فإنه أعـدى الأعـداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك وإذا دخلت مجلسا فالأدب فيه البداية بالتسليم وترك التخطى لمن سـبق و الجلوس حيث اتسع وحيث يكون اقـرب إلى التواضع وان تحـيي بالسـلام من قـرب منك عند الجلــوس ولا تجلس على الطريق فــإن جلست فأدبه غض البصر ونصــرة المظلــوم وإغاثة الملهـوف وعـون الضـعيف وإرشـاد الضـال ورد السـلام وإعطـاء السـائل و الأمر بــالمعروف و النهي عن المنكر والارتيـاد لموضع البصـاق ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى ولا تجـالس الملـوك فـإن فعلت فأدبه تـرك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الألفاظ و الإعراب في الخطــاب و المذاكرة بأخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وإن ظهرت لك المودة وأن لا تتجشأ بحضرتهم ولا تخلل بعد الأكل عنده وعلى الملك أن يحتمل كل شي إلا إفشـاء السر و القدح في الملك و التعرض للحرم ولا تجالس العامة فإن فعلت فأدبه تـرك الخـوض في حديثهم وقلة الإصـغاء إلى أراجيفهم و التغافل عما يجـري من سـوء ألفـاظهم وقلة اللقـاء لهم مع الحاجة إليهم و إياك أن تمازح لبيبا أو غير لبيب فـإن اللـبيب يحقد عليك و السـفيه يجترىء عليك لأن المـزاح يخـرق الهيبة ويسـقط مـاء الوجه ويعقب الحقد ويـذهب بحلاوة

الود ويشين فقه الفقيه ويجريء السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويمقته المتقـون وهو يميت القلب ويباعد عن الـرب تعـالى ويكسب الغفلة ويـورث الذلة و به تظلم السـرائر وتموت الخواطر وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب وقد قيل لا يكون المزاح إلا من سـخف أو بطر ومن بلي في مجلس بمزاح أو لغط فليذكر الله عند قيامه قال النـبي صـلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر به لغطه فقـال قبل أن يقـوم من مجلسه ذلك سـبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك حـديث من جلس في مجلس فكـثر فيه لغطه فقـال قبل أن يقـوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمـدك الحـديث أخرجه الترمـذي من حـديث أبي هريـرة وصححه البـاب الثالث في حق المسلم و الـرحم و الجـوار و الملك وكيفية المعاشـرة مع من يـدلى بهـذه الأسـباب اعلم أن الإنسـان إما أن يكـون وحـده أو مع غـيره وإذا تعـذر عيش الإنسـان إلا بمخالطة من هو من جنسه لم يكن له بد من تعلم آداب المخالطة وكل مخالط ففي مخالطته أدب و الأدب على قـدر حقه وحقه على قـدر رابطته الـتي بها وقعت المخالطة والرابطة إما القرابة وهي أخصها أو أخوة الإسـلام وهي أعمها وينطـوي في معـنى الاخـوة الصداقة و الصـحبة وإما الجـوار وإما صـحبة السـفر و المكتب و الـدرس وإما الصـداقة أو الأخوة ولكل واحد من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم المحرم آكد وللمحـرم حق ولكن حق الوالـدين آكد وكـذلك حق الجـار ولكن يختلف بحسب قربه من الـدار وبعـده ويظهر التفـاوت عند النسـبة حـتى أن البلـدي في بلاد الغربة يجـري مجـرى القـريب في الـوطن لاختصاصه بحق الجـوار في البلد وكـذلك حق المسـلم يتأكد بتأكد المعرفة وللمعارف درجات فليس حق الذي عرف بالمشاهدة كحق الـذي عـرف بالسـماع بل آكد منه و المعرفة بعد وقوعها تتأكد بـالاختلاط وكـذلك الصـحبة تتفـاوت درجاتها فحق الصحبة في الدرس و المكتب آكد من حق صحبة السفر وكذلك الصـداقة تتفـاوت فإنها إذا قويت صارت أخوة فإن ازدادت صارت محبة فإن ازدادت صـارت خلة و الخليل أقـرب من الحـبيب فالمحبة ما تتمكن من حبة القلب والخلة ما تتخلل سر القلب فكل خليل حـبيب وليس كل حبيب خليلا وتفـاوت درجـات الصـداقة لا يخفي بحكم المشـاهدة و التجربة فأما كون الخلة فوق الأخوة فمعنـاه أن لفظ الخلة عبـارة عن حالة هي أتم من الاخـوة وتعرفه من قوله صلى الله عليه وسـلم لو كنت متخـذا خليلا لاتخـذت أبا بكر خليلا ولكن صـاحبكم خليل الله حديث لو كنت متخذا خليلا لاتخـذت أبا بكر خليلا الحـديث متفق عليه من حـديث أبي سـعيد أبي سـعيد الخـدري إذا الخليل هو الـذي يتخلل الحب جميع أجـزاء قلبه ظـاهرا وباطنا ويسـتوعبه ولم يسـتوعب قلبه عليه السـلام سـوى حب الله وقد منعته الخلة عن الاشـتراك فيه مع انه اتخذ عليا رضي الله عنه أخا فقـال علي مـني بمنزلة هـرون من موسى إلا النبـوة حـديث علي مـني بمنزلة هـارون من موسى إلا النبـوة متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص فعدل بعلي عن النبوة كما عدل بأبي بكر عن الخلة فشارك أبو بكر عليا رضي الله عنهما في الاخـوة وزاد عليه بمقاربة الخلة وأهليته لها لو كـان للشـركة في الخلة مجـال فإنه نبه عليه بقوله لاتخـذت أبا بكر خليلا وكـان صـلى الله عليه وسـلم حبيب الله وخليله وقد روى انه صعد المنبر يوما مستبشرا فرحا فقـال أن الله قد اتخـذني خليلا كما اتخذ إبـراهيم خليلا فأنا حـبيب الله وأنا خليل الله تعـالى حـديث أن الله اتخـذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا الحديث أخرجه الطبراني من حـديث أبي أمامة بسـند ضـعيف دون قوله فأنا حبيب الله وأنا خليل الله فإذن ليس قبل المعرفة رابطة ولا بعد الخلة درجة وما سواهما من الدرجات بينهما وقد ذكرنا حق الصحبة و الأخوة ويـدخل فيهما ما وراءهما من المحبة و الخلة وإنما تتفاوت الرتب في تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت المحبة و الأخوة حتى ينتهي أقصاها إلى أن يوجب الإيثار بالنفس و المـال كما آثر أبو بكر رضي الله عنه نبينا صلى الله عليه وسلم وكما آثـره طلحة ببدنه إذ جعل نفسه وقاية لشخصه العزيز صـلى الله عليه وسـلم فنحن الآن نريد أن نـذكر حق أخـوة الإسـلام وحق الـرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك أعني ملك اليمين فـإن ملك النكـاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح حقوق المسلم هي أن تسلم عليه إذا لقيته وتجيبه إذا دعاك وتشـمته إذا عطس وتعوده إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات وتـبر قسـمه إذا أقسم عليك وتنصح له إذا

استنصحك وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك هو أن يسلم عليه إذا لقيه فذكر عشر خصال أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس وفي رواية لمسلم حق المسلم على المسلم ست إذا لقيته تسلم عليه وزاد وإذا استنصحك فانصح له وللترمذي وابن ماجه من حديث علي للمسلم على المسلم ست فذكر منها ويحب له ما يحب لنفسه و قال وينصح له إذا غاب أو شهد ولأحمد من حديث معاذ وان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وفي الصحيحين من حديث والبراء أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع فذكر منها وابرار القسم ونصر الظلوم ورد جميع ذلك في إخبار وآثار وقد روى انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لمدبرهم وان تحب تائبهم حديث انس أربع من حقوق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لمدبرهم وان تحب تائبهم ذكره صاحب الفردوس ولم أجد له إسنادا و قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى رحماء بينهم قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم فإذا نظر الطالح إلى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به إذا نظر الصالح إلى الطالح قال اللهم اهده وتب عليه واغفر له عثرته ومنها أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالحمى و السهر حديث النعمان بن بشير مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الحديث متفق عليه وروى أبو موسى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا حديث أبي موسى المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا متفق عليه ومنها أن لا يؤذي أحدا من المسلمين بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فإن لم تقدر فدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدقت بها على نفسك حديث فإن لم تقدر فدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك متفق عليه من حديث أبي ذر و قال أيضا أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده حديث أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده متفق عليه من حديث أبي موسى و قال صلى الله عليه وسلم أتدرون من المسلم فقالوا الله ورسوله أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من أمنه المؤمنين على أنفسهم وأموالهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه حديث اتدرون من المسلم قالوا الله ورسوله اعلم قال المسلم من سلم من لسانه ويده أخرجه الطبراني و الحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد إلا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وانفسهم و المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده و المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله و المهاجر من هجر الخطايا و الذنوب ورواه ابن ماجه مقتصرا على المؤمن و المهاجر و للحاكم من حديث انس قال على شرط مسلم و المهاجر من هجر السوء ولأحمد بإسناد صحيح من حديث عمر بن عبسة قال رجل يا رسول الله ما الإسلام قال أن تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك و قال رجل يا رسول الله ما الإسلام قال أن يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك و قال مجاهد يسلط على أهل النار الجرب فيحتكون حتى يبدو عظم أحدهم من جلده فينادي يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذي المؤمنين و قال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين حديث لقد رأيت رجلا في الجنة يتقلب في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة و قال أبو هريرة رضي الله عنه يا رسول الله علمني شيئا انتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين حديث أبي هريرة يا

رسول الله علمني شيئا انتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين أخرجه مسلم من حديث أبي برزة قال قلت يا بني الله فذكره و قال صلى الله عليه وسلم من زحرج عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب الله له حسنة أوجب له بها الجنة حديث من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتب له بها حسنة أوجب له بها الجنة رواه احمد من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال لا يحل لمسلم أن يروع مسلما حديث لا يحل لمسلم أن ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه أخرجه ابن المبارك في الزهد من رواية حمزة بن عبيد مرسلا بسند ضعيف وفي البر و الصلة له من زيادات الحسين المروزى حمزة بن عبد الله بن أبي سمى وهو الصواب و قال صلى الله عليه وسلم أن الله يكره أذى المؤمنين حديث أن الله تعالى يكره أذى المؤمنين أخرجه ابن المبارك في الزهد من رواية عكرمة بن خالد مرسلا بإسناد جيد و قال الربيع ابن خيثم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذه وجاهل فلا تجاهله ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فإن الله لا يحب كل مختال فخور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد حديث أن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفجر أحد على أحد أخرجه أبو داود وابن ماجه و اللفظ له من حديث عياض بن جماز ورجاله رجال الصحيح ثم أن تفاخر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن ابن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يأنف ولا يتكبر أن يمشي مع الأرملة و المسكين فيقضى حاجته حديث ابن أبي أوفى كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة و السكين فيقضي حاجته أخرجه النسائي بإسناد صحيح والحاكم وقال على شرط الشيخين ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات حديث لا يدخل الجنة قتات متفق عليه من حديث أبي أيوب وقال الخليل بن احمد من نم لك نم عليك ومن أخبرك بخير غيرك أخبر غيرك بخبرك ومنها أن لا يزيد في الهجر لمن يعرفه على ثلاثة أيام مهما غضب عليه قال أبو آيوب الأنصاري قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث الحديث متفق عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم من أقال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة حديث من أقال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة أخرجه أبو داود و الحاكم وقد تقدم قال عكرمة قال الله تعالى ليوسف بن يعقوب بعفوك عن إخوانك رفعت ذكرك في الدارين قالت عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله حديث عائشة ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تصاب حرمة الله فينتقم لله متفق عليه بلفظ إلا أن تنتهك وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا و قال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو إلا عزا وما من أحد تواضع لله إلا رفعه الله حديث ما نقص مال من صدقة وما زاد الله بعفو رجلا إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ومنها أن يحسن إلى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يميز بين الأهل وغير الأهل روى علي بن الحسين على أبيه عن جده رضي الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله فإن أصبت أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده اصنع المعروف إلى أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله ذكره الدارقطني في العلل وهو ضعيف ورواه القضاعي في مسند الشهاب من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسلا بسند ضعيف وعنه بإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر أخرجه الطبراني في الأوسط والخطابي في تاريخ الطالبين وعند أبو نعيم في الحلية دون قوله

واصطناع إلى آخره و قال الطبراني التحبب قال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسلها ولم تكن ترى ركبته خارجة عن ركبة جليسه ولم يكن أحد يكلمه إلا أقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه حديث أبي هريرة كان لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسلها الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ولأبي داود و الترمذي وابن ماجه نحوه من حديث انس بسند ضعيف ومنها أن لا يدخل على أحد منهم إلا بإذنه بل يستأذن ثلاثا فإن لم يؤذن له انصرف قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فالأولى يستنصتون و الثانية يستصلحون و الثالثة يأذنون أو يردون حديث أبي هريرة الاستئذان ثلاث فالأولى يستنصتون و الثانية يستصلحون و الثالثة يأذنون أو يردون أخرجه الدارقطني في الأفراد بسند ضعيف وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الاستئذان ثلاث فإن أذن لك و إلا فارجع ومنها أن يخالق الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسب طريقته فإنه إن أراد لقاء الجاهل بالعلم و الأمي بالفقه و العيي بالبيان آذى وتآذى ومنها أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جابر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا حديث جابر ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف وهو عند أبي داود و البخاري في الأدب من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن و قال صلى الله عليه وسلم من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم حديث من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم أخرجه أبو داود من حديث أبي موسى الأشعري بإسناد حسن ومن تمام توقير المشايخ أن لا يتكلم بين أيديهم إلا بالإذن و قال جابر قدم وفد جهينة على النبي صلى الله عليه وسلم فقام غلام ليتكلم فقال صلى الله عليه وسلم مه فأين الكبير حديث جابر قدم وفد جهينة على النبي صلى الله عليه وسلم فقام غلام ليتكلم فقال صلى الله عليه وسلم مه فأين الكبير أخرجه الحاكم وصححه وفي الخبر وما وقر شاب شيخا إلا قيض الله له في سنه من يوقره حديث ما وقر شاب شيخا لسنه إلا قيض الله له في سنه من يوقره أخرجه الترمذي من حديث انس بلفظ ما اكرم ومن يكرمه وقال حديث غريب وفي بعض النسخ حسن وفيه أبو الرجال وهو ضعيف وهذه بشارة بدوام الحياة فليتنبه لها فلا يوفق لتوقير المشايخ إلا من قضى الله له بطول العمر و قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا و المطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا ويجتريء الصغير على الكبير و اللئيم على الكريم حديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا الحديث رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن مسعود وإسنادهما ضعيف و التلطف بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث التلطف بالصبيان أخرجه البزار من حديث انس كان من أفكه الناس مع صبي وقد تقدم في النكاح وفي الصحيحين يا أبا عمير ما فعل النغير وغير ذلك كان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فيتلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون إليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم حديث كان يقدم من السفر فتتلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون إليه الحديث رواه مسلم من حديث عبد الله بن جعفر كان إذا قدم من سفر تلقى بنا قال فيلقى بي وبالحسن وقال فحمل أحدنا بين يديه و الآخر خلفه وفي رواية تلقى بصبيان أهل بيته وانه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردف خلفه وفي الصحيحين أن عبد الله بن جعفر قال لابن الزبير أتذكر إذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك لفظ مسلم وقال البخاري أن ابن الزبير قال لابن جعفر فالله اعلم فربما تفاخر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض حملني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وحملك أنت وراءه ويقول بعضهم أمر أصحابه أن يحملوك وراءهم وكان يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة وليسميه فيأخذه فيضعه في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه فيقول لا تزرموا الصبي بوله فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من دعائه له وتسميته ويبلغ سرور أهله فيه لئلا يروا انه تأذى ببوله فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده حديث كان يؤتى

بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة ويسميه فيأخذه ويضعه في حجره فربما بال الصبي فيصبح به بعض من رآه الحديث رواه مسلم من حديث عائشة كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم فأتى بعصبي فبال عليه فدعا بماء فأتبعه بوله ولم يغسله واصله متفق عليه وفي رواية لأحمد فيدعو لهم وفيه صبوا عليه الماء صبا و للدارقطني بال ابن الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ به أخذا عنيفا الحديث وفيه الحجاج بن أرطاة ضعيف ولأحمد بن منبع من حديث حسن بن علي عن امرأة منهم بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا على ظهره يلاعب صبيا إذ بال فقامت لتأخذه وتضربه فقال دعيه ائتوني بكوز من ماء الحديث وإسناده صحيح ومنها أن يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه رفيقا قال صلى الله عليه وسلم أتدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله أعلم قال على اللين الهين السهل القريب حديث أتدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على الهين اللين السهل القريب أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود ولم يقل اللين وذكرها الخرائطي من رواية محمد بن أبي معيقيب عن أمه قال الترمذي حسن غريب وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب السهل الطلق الوجه حديث أبي هريرة أن الله يحب السهل الطلق أخرجه البيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف ورواه من رواية مورق العجلي مرسلا و قال بعضهم يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال إن من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام حديث أن من واجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه و الطبراني والخرائطي في مكارم الأخلاق و اللفظ له والبيهقي في شعب الإيمان من حديث هانيء بن يزيد بإسناد جيد وقال عبد الله بن عمر إن البر شيء هين وجه طليق وكلام لين وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة الحديث متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وتقدم في الزكاة و قال صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال أعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل و الناس نيام حديث أن في الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها الحديث أخرجه الترمذي من حديث علي وقال حديث غريب قلت وهو ضعيف وقال معاذ بن جبل قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح حديث معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق و البيهقي في كتاب الزهد وأبو نعيم في الحلية ولم يقل البيهقي وخفض الجناح وإسناد ضعيف و قال أنس رضي الله عنه عرضت لنبي الله صلى الله عليه وسلم امرأة وقالت لي معك حاجة وكان معه ناس من أصحابه فقال اجلسي في أي نواحي السكك شئت أجلس إليك ففعلت فجلس إليها حتى قضت حاجتها حديث انس عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وقلت لي معك حاجة فقال اجلسي في أي نواحي السكك شئت أجلس إليك الحديث رواه مسلم وقال وهب بن منبه إن رجلا من بني إسرائيل صام سبعين سنة يفطر في كل سبعة أيام فسأل الله تعالى انه يريه كيف يغوي الشيطان الناس فلما طال عليه ذلك ولم يجب قال لو اطلعت على خطيئتي وذنبي بيني وبين ربي لكان خيرا لي من هذا الأمر الذي طلبته فأرسل الله إليه ملكا فقال له إن الله أرسلني إليك وهو يقول لك إن كلامك هذا الذي تكلمت به أحب إلي مما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فانظر فنظر فإذا جنود إبليس قد أحاطت بالأرض وإذا ليس أحد من الناس إلا و الشياطين حوله كالذئاب فقال أي رب من ينجو من هذا قال الورع اللين ومنها أن لا يعد مسلما بوعد إلا ويفي به قال صلى الله عليه وسلم العدة عطية حديث العدة عطية أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث قباث بن أشيم بسند ضعيف وقال العدة دين حديث العدة دين رواه الطبراني في معجميه الأوسط و الأصغر من حديث علي وابن مسعود بسند فيه جهالة ورواه أبو داود في المراسيل وقال ثلاث في المنافق إذا حدث كذب وإذا وعد اخلف وإذا ائتمن خان حديث ثلاث في المنافق إذا حدث كذب وإذا وعد اخلف وإذا ائتمن خان متفق عليه من

حديث أبي هريرة ونحوه وقال ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى حديث ثلاث
من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى رواه البخاري من حديث أبي هريرة وأصله متفق
عليه ولفظ مسلم وان صام وصلى وزعم أنه مسلم وهذا ليس في البخاري وذكر ذلك
ومنها أن ينصف الناس من نفسه ولا يأتي إليهم إلا بما يحب أن يؤتى إليه قال صلى الله
عليه وسلم لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الانفاق من الإقتار و
الإنصاف من نفسه وبذل السلام حديث لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون فيه ثلاث
خصال الإنفاق من الإقتار و الإنصاف من نفسه وبذل السلام أخرجه الخرائطي في مكارم
الأخلاق من حديث عمار بن ياسر ووقفه البخاري عليه وقال عليه السلام من سره أن
يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول
الله وليؤت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه حديث من سره أن يزحزح عن النار فلتأته
منيته وهو يشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله وليأت إلى الناس ما يحب أن
يؤتى إليه أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه و الخرائطي في
مكارم الأخلاق بلفظه وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء احسن مجاورة من جاورك
تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما حديث يا أبا الدرداء احسن مجاورة
من جاورك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما أخرجه الخرائطي في
مكارم الأخلاق بسند ضعيف والمعروف أنه قاله لأبي هريرة وقد تقدم قال الحسن أوحى
الله تعالى إلى آدم صلى الله عليه وسلم بأربع خصال وقال فيهن جماع الأمر لك ولولدك
واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الخلق فأما التي لي تعبدني
ولا تشرك بي شيئا وأما التي لك فعملك اجزيك به أفقر ما تكون إليه وأما التي بيني وبينك
فعليك الدعاء وعلي الإجابة وأما التي بنيك وبين الناس فتصحبهم بالذي تحب أن يصحبوك
به وسأل موسى عليه السلام الله تعالى فقال أي رب أي عبادك أعدل قال من أنصف من
نفسه ومنها أن يزيد في توقير من تدل هيئته وثيابه على علو منزلته فينزل الناس منازلهم
روى أن عائشة رضي الله عنها كانت في سفر فنزلت منزلا فوضعت طعامها فجاء سائل
فقالت عائشة ناولوا هذا المسكين قرصا ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه إلى الطعام
فقيل لها تعطين المسكين وتدعين هذا الغني فقالت أن الله تعالى انزل الناس منازل لا بد
لنا من أن ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا أن نعطي هذا الغني
على هذه الهيئة قرصا وروى انه صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته فدخل عليه
أصحابه حتى غص المجلس وامتلأ فجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكانا فقعد على
الباب فلف رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه فألقاه إليه وقال له اجلس على هذا
فأخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه ورمى به إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتني فنظر النبي صلى
الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم قال إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه حديث إذا أتاكم كريم
قوم فأكرموه وفي أوله قصته في قدوم جرير بن عبد الله أخرجه الحاكم من حديث جابر
وقال صحيح الإسناد وتقدم في الزكاة مختصرا وكذلك كل من له عليه حق قديم فليكرمه
روى أن ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته جاءت إليه فبسط لها رداءه
ثم قال لها مرحبا بأمي ثم أجلسها على الرداء ثم قال لها اشفعي تشفعي وسلي تعطي
فقالت قومي فقال أما حقي وحق بني هاشم فهو ذلك فقام الناس من كل ناحية وقالوا
وحقنا يا رسول الله ثم وصلها بعد وأخدمها ووهب لها سهمانه بحنين حديث إن ظئر رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته جاءت إليه فبسط لها رداءه الحديث أخرجه أبو
داود و الحاكم وصححه من حديث أبي الطفيل مختصرا في بسط ردائه لها دون ما بعده
فبيع ذلك من عثمان بن عفان رضي الله عنه بمائة ألف درهم ولربما أتاه من يأتيه وهو
على وسادة جالس ولا يكون فيها سعة يجلس معه فينزعها ويضعها تحت الذي يجلس إليه
فإن أبى عزم عليه حتى يفعل حديث نزعه صلى الله عليه وسلم وسادته ووضعها تحت
الذي يجلس إليه أخرجه احمد من حديث ابن عمرو انه دخل عليه صلى الله عليه وسلم
فألقى إليه وسادة من أدم حشوها ليف الحديث وإسناده صحيح و للطبراني من حديث
سلمان دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على وسادة فألقاه إلى

الحديث وسنده ضعيف قال صاحب الميزان هذا خبر ساقط ومنها أن يصلح ذات الـبين بين المسلمين مهما وجد إليه سـبيلا قـال صـلى الله عليه وسـلم ألا أخـبركم بأفضل من درجة الصلاة و الصيام و الصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين وفسـاد ذات الـبين هي الحالقة حديث ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام و الصلاة و الصدقة قـالوا بلى قـال إصـلاح ذات الـبين وفسـاد ذات الـبين هي الحالقة رواه أبو داود و الترمـذي وصـححه من حـديث أبي الدرداء وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة إصلاح ذات البين حديث أفضل الصـدقة إصلاح ذات البين أخرجه الطبراني في الكبـير و الخـرائطي في مكـارم الأخلاق من حـديث عبد الله بن عمرو وفيه عبد الرحمن بن زياد الإفـريقي ضـعفه الجمهـور وعن النـبي صـلى الله عليه وسلم فيما رواه انس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه فقـال عمر رضي الله عنه يا رسـول الله بـأبي أنت وأمي ما الذي أضحك قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العـزة فقـال أحـدهما يا رب خذ لي مظلمـتي من هـذا فقـال الله تعـالى رد على أخيك مظلمته فقـال يا رب لم يبق لي من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطـالب كيف تصـنع بأخيك ولم يبق له من حسـناته شـيء فقـال يا رب فليحمل عـني من أوزاري ثم فاضت عينا رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم بالبكاء فقـال إن ذلك ليـوم عظيم يـوم يحتـاج النـاس فيه إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال فيقول الله تعالى أي للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقـال يا رب أرى مـدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق أو لأي شهيد قـال الله تعالى هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قـال أنت تملكه قـال بمـاذا يا رب قال بعفـوك عن أخيك قـال يا رب قد عفـوت عنه فيقـول الله تعـالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقـوا واصـلحوا ذات بينكم فـإن الله تعـالى يصـلح بين المؤمنين يوم القيامة حديث انس بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جـالس إذ ضـحك حتى بدت ثناياه فقال عمر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي وامي ما الذي أضـحك قال رجلان من أمتي جيثا بين يدي الله عز وجل فقال أحـدهما يا رب خذ لي مظلمـتي من هذا الحديث أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق و الحاكم وقال صـحيح الإسـناد وكـذا أبو يعلى الموصلي خرجه بطول وضعفه البخاري وابن حبـان وقد قـال صـلى الله عليه وسـلم ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا حديث ليس بكذاب من أصلح بين اثـنين فقـال خيرا أو نمى خيرا متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهذا يــدل على وجوب الإصلاح بين الناس لأن تـرك الكـذب واجب ولا يسـقط الـواجب إلا بـواجب آكد منه قال صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتـوب إلا أن يكـذب الرجل في الحـرب حـديث كل الكـذب مكتـوب إلا أن يكـذب الرجل في الحـرب الحـديث أخرجه الخـرائطي في مكـارم الأخلاق من حديث النواس بن سمعان وفيه انقطاع وضـعف ولمسـلم نحـوه من حـديث أم كلثـوم بنت عقبة فـإن الحـرب خدعة أو يكـذب بين اثـنين فيصـلح بينهما أو يكـذب لامرأته ليرضيها ومنها أن يستر عورات المسلمين كلهم قال صلى الله عليه وسـلم من سـتر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة حديث من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخـرة أخرجه مسـلم من حـديث أبي هريـرة وللشـيخين من حـديث ابن عمر من سـتر مسلما ستره الله يوم القيامة وقال لا يستر عبد عبدا إلا سـتره الله يـوم القيامة حـديث لا يستر عبد عبدا إلا ستره الله يوم القيامة رواه مسلم من حديث أبي هريرة أيضا وقــال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال صـلى الله عليه وسـلم لا يـرى المـؤمن من أخيه عـورة فيسـترها عليه إلا دخل الجنة حـديث أبي سـعيد الخـدري لا يـرى امـرؤ من أخيه عـورة فيسترها عليه إلا دخل الجنة رواه الطبراني في الأوسط والصـغير والخـرائطي في مكـارم الأخلاق واللفظ له بسند ضعيف وقال صـلى الله عليه وسـلم لمـاعز لما أخـبره لو سـترته بثوبك كان خيرا لك حديث لو سترته بثوبك كان خيرا لك رواه أبو داود والنسائي من حديث نعيم بن هـزال والحـاكم من حـديث هـزال نفسه وقـال صـحيح الإسـناد ونعيم مختلف في صحبته فـإذن على المسـلم أن يسـتر عـورة نفسه فحق إسـلامه واجب عليه كحق إسـلام غيره قال أبو بكر رضي الله عنه لو وجدت شاربا لأحببت أن يستره الله ولو وجدت سـارقا لأحببت أن يسـتره الله وروى أن عمر رضي الله عنه كـان يعس بالمدينة ذات ليلة فـرأى

رجلا وامرأة على فاحشة فلما أصبح قال للنـاس أرأيتم لو أن إماما رأى رجلا وامـرأة على فاحشة فأقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قـالوا إنما أنت إمـام فقـال علي رضي الله عنه ليس ذلك لك إذا يقام عليك الحد إن الله لم يأمن على هـذا الأمر أقل من أربعة شـهود ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم ثم سألهم فقال القوم مقالتهم الأولى فقـال علي رضي الله عنه مثل مقالته الأولى وهذا يشير إلى أن عمر رضي الله عنه كـان مـترددا في أن الـوالي هل له أن يقضي بعلمه في حـدود الله فلـذلك راجعهم في معـرض التقـدير لا في معـرض الإخبار خيفة من أن لا يكون له ذلك فيكون قاذفا بإخبـاره ومـال رأي علي إلى أنه ليس له ذلك وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر الفواحش فـإن أفحشـها الزنا وقد نيط بأربعة من العدول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالمرود في المكحلة وهذا قط لا يتفق وإن علمه القاضي تحقيقا لم يكن له أن يكشف عنه فـــانظر إلى الحكمة في حسم بـــاب الفاحشة بإيجاب الرجم الذي هو أعظم العقوبات ثم انظر إلى كثيف ستر الله كيف أسـبله على العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فنرجو أن لا نحرم هذا الكـرم يـوم تبلى السرائر ففي الحديث إن الله إذا ستر على عبد عورته في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها في الآخرة وإن كشفها في الدنيا فهو أكرم من أن يكشـفها مـرة أخـرى حـديث إن الله إذا سـتر على عبـده عـورة في الـدنيا فهو أكـرم من أن يكشـفه في الآخـرة الحـديث أخرجه الترمـذي وابن ماجه والحـاكم من حـديث علي من أذنب ذنبا في الـدنيا فسـتره الله عليه وعفا عنه فالله أكرم من أن يرجع في شيء قد عفا عنه ومن أذنب ذنبا في الدنيا فعـوقب عليه فالله أعـدل من أن يثـني العقوبة على عبـده لفظ الحـاكم وقـال صـحيح على شـرط الشيخين ولمسـلم من حـديث أبي هريـرة لا سـتر الله على عبد في الـدنيا إلا سـتره يـوم القيامة وعن عبد الـرحمن ابن عـوف رضي الله عنه قـال خـرجت مع عمر رضي الله عنه ليلة في المدينة فبينما نحن نمشي إذ ظهر لنا سراج فانطلقنا نؤمه فلما دنونا منه إذا بـاب مغلق على قوم لهم أصوات ولغط فأخذ عمر بيدي وقال أتدري بيت من هذا قلت لا فقـال هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب فما ترى قلت أرى أنا قد أتينا ما نهانا الله عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فرجع عمر رضي الله عنه وتركهم وهذا يدل على وجـوب السـتر وتـرك التتبع وقد قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم لمعاوية إنك إن تتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم حديث إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم قاله لمعاوية أخرجه أبو داود بإسناد صـحيح من حـديث معاوية وقـال صـلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تغتـابوا المسـلمين ولا تتبعـوا عـوراتهم فإنه من يتبع عـورة أخيه المسـلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته حديث يا معشر من آمن بلسانه ولم يـدخل الإيمـان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم الحـديث أخرجه أبو داود من حـديث أبي بـرزة بإسـناد جيد وللترمذي من حديث ابن عمر وحسـنه وقـال أبو بكر الصـديق رضي الله عنه لو رأيت أحدا على حد من حـدود الله تعـالى ما أخذته ولا دعـوت له أحـدا حـتى يكـون معي غـيري وقال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذ جـاءه رجل بـآخر فقـال هذا نشوان فقال عبد الله بن مسعود اسـتنكهوه فاسـتنكهوه فوجـده نشـوانا فحبسه حـتى ذهب سـكره ثم دعا بسـوط فكسر ثمـره ثم قـال للجلاد اجلد وارفع يـدك وأعط كل عضو حقه فجلده وعليه قباء أو مرط فلما فرغ قال للذي جاء به ما أنت منه قـال عمه قـال عبد الله ما أدبت فأحســنت الأدب ولا ســترت الحرمة إنه ينبغي للإمــام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه وإن الله عفو يحب العفو ثم قــرأ وليعفــوا وليصــفحوا ثم قــال إني لأذكر أول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم أتى بسارق فقطعه فكأنما أسف وجهه فقالوا يا رسـول الله كأنك كرهت قطعه فقال وما يمنعني لا تكونـوا عونا للشـياطين على أخيكم فقـالوا ألا عفـوت عنه فقـال إنه ينبغي للسـلطان إذا انتهى إليه حد أن يقيمه إن الله عفو يحب العفو وقرأ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبـون أن يغفر الله لكم والله غفـور رحيم حـديث ابن مسـعود إني لأذكر أول رجل قطعه النـبي صـلى الله عليه وسـلم أتى بسـارق فقطعه فكأنما أسف وجه رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم الحـديث رواه الحـاكم وقـال صـحيح الإسـناد وللخرائطي في مكـارم الأخلاق فكأنما سـفي في وجه رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم

رماد الحـديث وفي رواية فكأنما سـفي في وجه رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم رمـاد لشدة تغيره وروي أن عمر رضي الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجده عنـده امـرأة وعنـده خمر فقـال يا عـدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته فقال وأنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل فإن كنت قد عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاثا قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقـال الله تعالى وليس البر بأن تـأتوا الـبيوت من ظهورها وقد تسـورت علي وقد قـال الله تعـالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا سلام فقـال عمر رضي الله عنه هل عندك من خير إن عفوت عنك قال نعم والله يا أمير المؤمنين لئن عفوت عني لا أعود إلى مثلها أبدا فعفا عنه وخرج وتركه وقـال رجل لعبد الله بن عمر يا أبا عبد الـرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيامة قال سمعته يقــول إن الله ليدنى منه المـؤمن فيضع عليه كنفه ويسـتره من النـاس فيقـول أتعـرف ذنب كـذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم يارب حتى إذا قرره بذنوبه فرأى في نفسه أنه قد هلك قال له يا عبـدي إني لم أسـترها عليك في الـدنيا إلا وأنا أريد أن أغفرها لك اليـوم فيعطى كتـاب حسناته وأما الكافرون والمنافقون فتقـول الأشـهاد هـؤلاء الـذين كـذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظـالمين حـديث ابن عمر إن الله عز وجل ليـدني المــؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول أتعرف ذنب كذا الحديث متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم كل أمتي معافى إلا المجاهرين حديث كل أمتي معافى إلا المجـاهرين الحـديث متفق عليه من حديث أبي هريـرة وإن من المجـاهرة أن يعمل الرجل السـوء سـرا ثم يخـبر به وقـال صلى الله عليه وسلم من استمع خبر قوم وهم له كارهون صب في أذنه الآنك يوم القيامة حديث من استمع من قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة رواه البخــاري من حديث ابن عباس مرفوعا وموقوفا عليه وعلى أبي هريــرة أيضا ومنها أن يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولألسنتهم عن العيبة فإنهم إذا عصوا الله بذكره وكـان هو السـبب فيه كـان شـريكا قـال الله تعـالى ولا تسـبوا الـذي يـدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله عليه وسلم كيف تـرون من يسب أبويه فقـالوا وهل من أحد يسب أبويه فقال نعم يسب أبوي غيره فيسبون أبويه حـديث كيف تـرون من سب أبويه فقــالوا وهل من أحد يسب أبويه الحــديث متفق عليه من حــديث عبد الله بن عمـرو ونحـوه وقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم كلم إحـدى نسـائه فمر به رجل فـدعاه رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وقـال يا فلان هـذه زوجـتي صـفية فقـال يا رسـول الله من كنت أظن فيه فـإني لم أكن أظن فيك فقال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الـدم حـديث أنس أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم كلم إحدى نسائه فمر به رجل فدعاه فقال يا فلان هـذه زوجـتي فلانة الحـديث وفيه إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الـدم رواه مسـلم وزاد في رواية إني خشـيت أن يقذف في قلوبكما شيئا وكانا رجلين فقال على رسلكما إنها صفية الحـديث حـديث إني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا وقـال على رسـلكما إنها صـفية متفق عليه من حـديث صفية وكانت قد زارته في العشر الأواخر من رمضـان وقـال عمر رضي الله عنه من أقـام نفسه مقام التهم فلا يلـومن من أسـاء به الظن ومر برجل يكلم امـرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقـال يا أمـير المؤمـنين إنها امـرأتي فقـال هلا حيث لا يـراك أحد من النـاس ومنها أن يشفع لكل من له حاجة من المسلمين إلى من له عنده منزلة ويسعى في قضـاء حاجته بما يقدر عليه قال صلى الله عليه وسلم إني أوتى وأسأل وتطلب إلي الحاجة وأنتم عنـدي فاشـفعوا لتـؤجروا ويقضي الله على يـدي نبيه ما أحب حـديث إني أوتى وأسـأل وتطلب إلي الحاجة وأنتم عنـدي فاشـفعوا لتـؤجروا الحـديث متفق عليه من حـديث أبي موسى نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم اشـفعوا إلي لتـؤجروا إني أريد الأمر وأؤخره كي تشـفعوا إلي فتـؤجروا وقـال صـلى الله عليه وسـلم ما من صـدقة أفضل من صـدقة اللسـان قيل وكيف ذلك قـال الشـفاعة يحقن بها الـدم وتجر بها المنفعة إلى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر حديث ما من صدقة أفضل من صدقة اللسـان الحـديث أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق واللفظ له في الكبـير من حـديث سـمرة بن جنـدب ضـعيف

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كأني أنظر إليه خلفها وهو يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال صلى الله عليه وسلم للعباس ألا تعجب من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغضها له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعته فإنه أبو ولدك فقالت يا رسول الله أتأمرني فأفعل فقال لا إنما أنا شافع حديث عكرمة عن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كأني أنظر إليه خلفها يبكي الحديث رواه البخاري ومنها أن يبدأ كل مسلم منهم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ بالسلام حديث من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في اليوم والليلة واللفظ له من حديث ابن عمر بسند فيه لين وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل حديث دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستأذن فقال صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث كلدة بن الحنبل وهو صاحب القصة وروى جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته حديث جابر إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق وفيه ضعف وقال أنس رضي الله عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ثمان حجج فقال لي يا أنس أسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيته من أمتي تكثر حسناتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك حديث أنس خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ثماني حجج فقال لي يا أنس أسبغ الوضوء يزد من عمرك وسلم على من لقيته من أمتي تكثر حسناتك وإذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق واللفظ له والبيهقي في الشعب وإسناده ضعيف وللترمذي وصححه إذا دخلت على أهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسع وستون لأحسنهما بشرا وقال تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على عمل إذا عملتموه تحاببتم قالوا بلى يا رسول الله قال أفشوا السلام بينكم حديث والذي نفسي بيده لا تدخلو الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الحديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وقال أيضا إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة حديث إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي هريرة ولم يسنده ولده في المسند وقال صلى الله عليه وسلم إن الملائكة تعجب من المسلم يمر على المسلم ولا يسلم عليه حديث الملائكة تعجب من المسلم يمر على المسلم فلا يسلم عليه لم أقف له على أصل وقال صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي وإذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم حديث يسلم الراكب على الماشي وإذا سلم من القوم أحد أجزأ عنهم رواه مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم مرسلا ولأبي داود من حديث علي يجزي عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزي عن الجلوس أن يرد أحدهم وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يسلم الراكب على الماشي الحديث وسيأتي في بقية الباب وقال قتادة كانت تحية من كان قبلكم السجود فأعطى الله تعالى هذه الأمة السلام وهي تحية أهل الجنة وكان أبو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول ما يمنعني إلا أني أخشى أن لا يردوا فتلعنهم الملائكة والمصافحة أيضا سنة مع السلام وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال عليه السلام عشر حسنات فجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون حسنة فجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون حديث جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سلام عليك فقال صلى الله عليه وسلم عشر حسنات الحديث أخرجه أبو داود والترمذي من حديث عمران ابن حصين قال الترمذي حسن غريب وقال

الـبيهقي في الشـعب إسـناده حسن وكـان أنس رضي الله عنه يمر على الصـبيان فيسـلم عليهم حـديث أنس كـان يمر على الصـبيان فيسـلم عليهم ورفعه متفق عليه ويـروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعل ذلك وروى عبد الحميد ابن بهـرام أنه صـلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من الناس قعـود فأومأ بيـده بالسـلام وأشـار عبد الحميد بيـده إلى الحكاية حـديث عبد الحميد بن بهـرام أنه صـلى الله عليه وسـلم مر في المسجد يوما وعصبة من الناس قعود فألوى بيده بالتسليم وأشار عبد الحميد بيــده أخرجه الترمذي من رواية عبد الحميد بن بهرام عن شـهر بن حوشب عن أسـماء بنت يزيد وقـال حسن وابن ماجه من رواية ابن أبي حسين عن شهر ورواه أبو داود وقال أحمد لا بــأس به فقال صلى الله عليه وسـلم لا تبـدءوا اليهـود ولا النصـارى بالسـلام وإذا لقيتم أحـدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه حديث لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام الحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم لا تصافحوا أهل الذمة ولا تبدءوهم بالسلام فإذا لقيتمـوهم في الطريق فاضـطروهم إلى أضيق الطرق قالت عائشة رضي الله عنها إن رهطا من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال النبي صـلى الله عليه وسـلم عليكم قـالت عائشة رضي الله عنها فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال عليه السـلام يا عائشة إن الله يحب الرفق في كل شيء قـالت عائشة ألم تسـمع ما قـالوا قـال فقد قلت عليكم حـديث عائشة إن رهطا من اليهود دخلـوا على رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فقـالوا السـام عليك الحــديث متفق عليه وقــال صــلى الله عليه وســلم يســلم الــراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير حديث يسـلم الـراكب على الماشي و الماشي على القاعد والقليل على الكثـير والصـغير على الكبـير متفق عليه من حـديث أبي هريـرة ولم يقل مسـلم والصـغير على الكبـير وقـال صـلى الله عليه وسـلم لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم اليهود بالإشارة بالأصـابع وتسـليم النصـارى بالإشـارة بالأكف حديث لا تشبهوا بـاليهود والنصـارى فـإن تسـليم اليهـود الإشـارة بالأصـابع وتسـليم النصارى الإشـارة بـالأكف أخرجه الترمـذي من رواية عمـرو بن شـعيب عن أبيه عن جـده وقال إسناده ضعيف قال أبو عيسى إسناده ضعيف وقـال صـلى الله عليه وسـلم إذا انتهى أحـدكم إلى مجلس فليسـلم فـإن بـدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قـام فليسـلم فليست الأولى بأحق من الأخيرة حديث إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بـدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسـلم فليست الأولى بـأحق من الأخـيرة أخرجه أبو داود والترمـذي وحسنه من حديث أبي هريرة وقـال أنس رضي الله عنه قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم إذا التقى المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسعة وسـتون لأحسـنهما بشـرا حـديث أنس إذا التقى المسـلمان فتصـافحا قسـمت بينهما سـبعون رحمة الحـديث أخرجه الخرائطي بسند ضعيف وللطـبراني في الأوسط من حـديث أبي هريـرة مائة رحمة تسعة وتسعون لأبشهما وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مسـالمة لأخيه وفيه الحسن بن كثـير بن يحـيى بن أبي كثـير مجهـول وقـال عمر رضي الله عنه سـمعت النـبي صـلى الله عليه وسلم يقول إذا التقى المسلمان وسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصـافحا نـزلت بينهما مائة رحمة للبادئ تسعون وللمصافح عشرة حديث عمر بن الخطـاب إذا التقى المسـلمان فسلم كل واحد على صاحبه وتصـافحا نـزلت بينهما مائة رحمة الحـديث أخرجه الـبزار في مسنده والخرائطي في مكارم الأخلاق واللفظ له والبيهقي في الشـعب وفي إسـناده نظر وقـال الحسن المصـافحة تزيد في الـود وقـال أبو هريـرة رضي الله عنه قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم تمـام تحيـاتكم المصـافحة حـديث أبي هريـرة تمـام تحيـاتكم بينكم المصـافحة أخرجه الخـرائطي في مكـارم الأخلاق وهو عند الترمـذي من حـديث أبي أمامة وضعفه وقال صلى الله عليه وسلم قبلة المسلم أخاه المصافحة حديث قبلة المسلم أخاه المصافحة أخرجه الخرائطي وابن عدي من حديث أنس وقال غير محفـوظ ولا بـأس بقبلة يد المعظم في الدين تبركا به وتوقيرا له وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قبلنا يد النـبي صـلى الله عليه وسـلم حـديث ابن عمر قبلنا يد رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أخرجه أبو داود بسند حسن وعن كعب بن مالك قال لما نزلت توبتي أتيت النبي صلى الله

عليه وسلم فقبلت يده حديث كعب بن مالك لما نـزلت توبـتي أتيت النـبي صـلى الله عليه وسـلم فقبلت يـده أخرجه أبو بكر بن المقـري في كتـاب الرخصة في تقبيل اليد بسـند ضـعيف وروي أن أعرابيا قـال يا رسـول الله ائـذن لي فأقبل رأسك ويـدك قـال فـأذن له ففعل حـديث أن أعرابيا قـال يا رسـول الله ائـذن لي فأقبل رأسك ويـدك فـأذن له ففعل أخرجه الحاكم من حديث بريدة إلا أنه قال رجليك موضع يدك وقـال صـحيح الإسـناد ولقي أبو عبيدة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فصافحه وقبل يده وتنحيا يبكيـان وعن الـبراء بن عازب رضي الله عنه أنه سلم على رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه فرد عليه ومد يده إليه فصافحه فقال يا رسول الله ما كنت أرى هذا إلا من أخلاق الأعاجم فقال رسـول صـلى الله عليه وسـلم الله إن المسـلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما حديث البراء بن عازب أنه سلم على رسـول الله صـلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه ومد يـده إليه فصـافحه الحـديث رواه الخـرائطي بسـند ضـعيف وهو عند أبي داود والترمـذي وابن ماجه مختصـرا ما من مسلمين يلتقيـان فيتصـافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا قـال الترمـذي حسن غـريب من حديث أبي إسحاق عن البراء وعن النبي صلى الله عليه وسـلم قـال إذا مر الرجل بـالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم السـلام وإن لم يـردوا عليه رد عليه ملأ خـير منهم وأطيب أو قـال وأفضل حـديث إذا مر الرجل بـالقوم فسـلم عليهم فردوا عليه كـان له عليهم فضل درجة لأنه ذكـرهم السـلام وإن لم يـردوا عليه رد عليه ملأ خير منهم وأطيب أخرجه الخرائطي والبيهقي في الشعب من حـديث ابن مسـعود مرفوعا وضعف البيهقي المرفوع ورواه موقوفا عليه بسند صحيح والانحنـاء عند السـلام منهي عنه قال أنس رضي الله عنه قلنا يا رسول الله أينحني بعضـنا لبعض قـال لا قـال فيقبل بعضـنا بعضا قال لا قال فيصافح بعضنا بعضا قال نعم حديث أنس قلنا يا رسول الله أينحني بعضنا لبعض قال لا الحديث أخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه أحمد والبيهقي والالـتزام والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدوم من السفر حـديث الالـتزام والتقبيل عند القـدوم من السفر أخرجه الترمذي من حديث عائشة قـالت قـدم زيد بن حارثة الحـديث وفيه فاعتنقه وقبله وقـال حسن غـريب وقـال أبو ذر رضي الله عنه ما لقيته صـلى الله عليه وسـلم إلا صـافحني وطلبـني يوما فلم أكن في الـبيت فلما أخـبرت جئت وهو على سـرير فـالتزمني فكـانت أجـود وأجـود حـديث أبي ذر ما لقيته صـلى الله عليه وسـلم إلا صـافحني الحـديث أخرجه أبو داود وفيه رجل من عـزة لم يسم وسـماه الـبيهقي في الشـعب عبد الله والأخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الأثر فعل ابن عباس ذلك بركاب زيد بن ثابت حديث أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت تقدم في العلم وأخذ عمر يغرز زيد حتى رفعه وقـال هكـذا فافعلوا بزيد وأصحاب زيد والقيام مكروه على سبيل الإعظـام لا على سـبيل الإكـرام قـال أنس ما كان شـخص أحب إلينا من رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وكـانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لـذلك حـديث أنس ما كـان شـخص أحب إليهم من رسـول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمـون من كراهيته لـذلك أخرجه الترمذي وقال حسن صـحيح وروي أنه صـلى الله عليه وسـلم قـال مـرة إذا رأيتمـوني فلا تقوموا كما تصنع الأعاجم حديث إذا رأيتموني فلا تقوموا كما يصنع الأعاجم أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة وقال كما يقوم الأعـاجم وفيه أبو العـديس مجهـول وقـال صلى الله عليه وسلم من سره أن يمثل له الرجـال قياما فليتبـوأ مقعـده من النـار حـديث من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النـار أخرجه أبو داود والترمـذي من حديث معاوية وقال حسن وقال صلى الله عليه وسلم لا يقم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسـحوا حـديث لا يقم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسـعوا وتفسـحوا متفق عليه من حـديث ابن عمر وكـانوا يحـترزون عن ذلك لهـذا النهي وقال صلى الله عليه وسـلم إذا أخذ القـوم مجالسـهم فـإن دعا أحد أخـاه فأوسع له فليأته فإنما هي كرامة أكرمه بها أخـوه فـإن لم يوسع له فلينظر إلى أوسع مكـان يجـده فيجلس فيه حديث إذا أخذ القوم مجالسـهم فـإن دعا رجل أخـاه فأوسع يعـني له فليجلس فإنه كرامة من الله عز وجل الحـديث أخرجه البغـوي في معجم الصـحابة من حـديث ابن

شيبة ورجاله ثقات وابن شيبة هذا ذكره أبو موسى المديني في ذيله في الصحابة وقد رواه الطبراني في الكبير من رواية مصعب بن شيبة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أخصر منه وشيبة بن جبير والد منصور ليست له صحبة وروي أنه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فلم يجب حديث أن رجلا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فلم يجب أخرجه مسلم من حديث ابن عمر بلفظ فلم يرد عليه فيكره السلام على من يقضي حاجته ويكره أن يقول ابتداء عليك السلام فإنه قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم إن عليك السلام تحية الموتى قالها ثلاثا ثم قال إذا لقي أحدكم أخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله حديث قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليك السلام فقال إن عليك السلام تحية الميت الحديث أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابن جري الهجيمي وهو صاحب القصة قال الترمذي حسن صحيح ويستحب للداخل إذا سلم ولم يجد مجلسا أن لا ينصرف بل يقعد وراء الصف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فوجد فرجة فجلس فيها وأما الثاني فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه حديث كان صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فوجد فرجة فجلس فيها الحديث متفق عليه من حديث أبي واقد الليثي وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا حديث ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث البراء بن عازب وسلمت أم هانئ على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقيل له أم هانئ فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بأم هانئ حديث سلمت أم هانئ عليه قال مرحبا بأم هانئ أخرجه مسلم من حديث أم هانئ ومنها أن يصون عرض أخيه المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر ويرد عنه ويناضل دونه وينصره فإن ذلك يجب عليه بمقتضى أخوة الإسلام روى أبو الدرداء أن رجلا نال من رجل عند رسول الله ??? ???? ???? ???? فرد عنه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار حديث أبي الدرداء من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار أخرجه الترمذي وحسنه وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة حديث ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة أخرجه أحمد من حديث أسماء بنت يزيد بنحوه والخرائطي في مكارم الأخلاق وهو عند الطبراني بهذا اللفظ من حديث أبي الدرداء وفيهما شهر بن حوشب وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فلم ينصره أذله الله بها في الدنيا والآخرة ومن ذكر عنده أخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى في الدنيا والآخرة حديث أنس من ذكر عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فلم ينصره ولو بكلمة أذله الله عز وجل بها في الدنيا والآخرة الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت مقتصرا على ما ذكر منه وإسناده ضعيف وقال صلى الله عليه وسلم من حمى عن عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله تعالى له ملكا يحميه يوم القيامة من النار حديث من حمى عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكا يحميه يوم القيامة من النار أخرجه أبو داود من حديث معاذ بن أنس نحوه بسند ضعيف وقال جابر وأبو طلحة سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه ويستحل حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصره وما من امرئ خذل مسلما في موطن ينتهك فيه حرمته إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته حديث جابر وأبي طلحة ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه من عرضه ويستحل حرمته الحديث أخرجه أبو داود مع تقديم وتأخير واختلف في إسناده ومنها تشميت

العاطس قال صلى الله عليه وسلم في العاطس يقول الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشمته يرحمكم الله ويرد عليه العاطس فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم حديث يقول العاطس الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشمته يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم أخرجه البخاري وأبو داود من حديث أبي هريرة ولم يقل البخاري على كل حال وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فإذا قال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فإذا قالوا ذلك فليقل يغفر الله لي ولكم حديث أبي مسعود إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين الحديث أخرجه النسائي في اليوم والليلة وقال حديث منكر ورواه أيضا أبو داود والترمذي من حديث سالم بن عبد الله واختلف في إسناده وشمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاطسا ولم يشمت آخر فسأله عن ذلك فقال إنه حمد الله وأنت سكت حديث شمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاطسا ولم يشمت آخر فسأله عن ذلك فقال إنه حمد الله وأنت سكت متفق عليه من حديث أنس وقال صلى الله عليه وسلم يشمت العاطس المسلم إذا عطس ثلاثا فإن زاد فهو زكام حديث شمتوا المسلم إذا عطس ثلاثا فإن زاد فهو زكام أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة شمت أخاك ثلاثا الحديث وإسناده جيد وروي أنه شمت عاطسا ثلاثا فعطس أخرى فقال إنك مزكوم حديث أنه شمت عاطسا فعطس أخرى فقال إنك مزكوم أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس غض صوته واستتر بثوبه أو يده حديث أبي هريرة كان إذا عطس غض صوته وستر بثوبه أو يده أخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية لأبي نعيم في اليوم والليلة خمر وجهه وفاه وروي خمر وجهه وقال أبو موسى الأشعري كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول يرحمكم الله فكان يقول يهديكم الله حديث أبي موسى كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول يرحمكم الله فكان يقول يهديكم الله أخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن رجلا عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يرضى ربنا ويرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال من صاحب الكلمات فقال أنا يا رسول الله ما أردت بهن إلا خيرا فقال لقد رأيت اثنى عشر ملكا كلهم يبتدرونها أيهم يكتبها حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة أن رجلا عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه الحديث أخرجه أبو داود من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه وإسناده جيد وقال صلى الله عليه وسلم من عطس عنده فسبق إلى الحمد لم يشتك خاصرته حديث من عطس عنده فسبق إلى الحمد لم يشتك خاصرته أخرجه الطبراني في الأوسط وفي الدعاء من حديث علي بسند ضعيف وقال صلى الله عليه وسلم العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه فإذا قال ها ها فإن الشيطان يضحك من جوفه حديث العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة دون قوله العطاس من الله فرواه الترمذي وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وقال البخاري إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب الحديث وقال إبراهيم النخعي إذا عطس في قضاء الحاجة فلا بأس بأن يذكر الله وقال الحسن يحمد الله في نفسه وقال كعب قال موسى عليه السلام يا رب أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك فقال أنا جليس من ذكرني فقال فإنا نكون على حال نجلك أن نذكرك عليها كالجنابة والغائط فقال اذكرني على كل حال ومنها أنه إذا بلى بذي شر فينبغي أن يتحمله ويتقيه قال بعضهم خالص المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالفة فإن الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال أبو الدرداء إنا لنبش في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهي مع من يخاف شره قال الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال ابن عباس في معنى قوله ويدرءون بالحسنة السيئة أي الفحش والأذى بالسلام والمداراة وقال في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرهبة والحياء والمداراة وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة هو فلما دخل ألان له القـول حـتى أن له عنـده منزلة فلما خـرج قلت له لما دخل قلت الـذي قلت ثم ألنت له القـول فقـال يا عائشة إن شر النـاس منزلة عند الله يـوم القيامة من تركه النـاس اتقـاء فحشه حديث عائشة استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقـال ائـذنوا له فـبئس رجل العشـيرة الحـديث متفق عليه وفي الخـبر ما وقى الرجل به عرضه فهو له صدقة حديث ما وقي المرء به عرضه فهو له صدقة أخرجه أبو يعلى وابن عدي من حديث جابر وضعفه وفي الأثر خالطوا الناس بأعمالكم وزايلوهم بالقلوب وقـال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس بحكيم من لم يعاشر بـالمعروف من لا يجد من معاشـرته بـدا حـتى يجعل الله له منه فرجا ومنها أن يجتنب مخالطة الأغنيـاء ويختلط بالمسـاكين ويحسن إلى الأيتـام كـان النـبي صـلى الله عليه وسـلم يقـول اللهم أحيـني مسـكينا وأمتـني مسـكينا واحشرني في زمرة المساكين حديث اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسـكينا واحشـرني في زمرة المساكين أخرجه ابن ماجه والحـاكم وصـححه من حـديث أبي سـعيد والترمـذي من حديث عائشة وقال غريب وقال كعب الأحبار كان سـليمان عليه السـلام في ملكه إذا دخل المسجد فرأى مسـكينا جلس إليه وقـال مسـكين جـالس مسـكينا وقيل ما كـان من كلمة تقال لعيسى عليه السلام أحب إليه من أن يقـال له يا مسـكين وقـال كعب الأحبـار ما في القرآن من يا أيها الذين آمنوا فهو في التوراة يا أيها المساكين وقال عبادة بن الصامت إن للنار سـبعة أبـواب ثلاثة للأغنيـاء وثلاثة للنسـاء وواحد للفقـراء والمسـاكين وقـال الفضـيل بلغـني أن نبيا من الأنبيـاء قـال يا رب كيف لي أن أعلم رضـاك عـني قـال انظر كيف رضا المساكين عنك وقال صـلى الله عليه وسـلم إيـاكم ومجالسة المـوتى قيل ومن المـوتى يا رسول الله قال الأغنياء حديث إياكم ومجالسة الموتى قيل وما الموتى قال الأغنياء أخرجه الترمذي وضعفه والحاكم وصحح إسـناده من حـديث عائشة إيـاك ومجالسة الأغنيـاء وقـال موسى إلهي أين أبغيك قال عند المكسره قلـوبهم وقـال صـلى الله عليه وسـلم لا تغبطن فـاجرا بنعمة فإنك لا تـدري إلى ما يصـير بعد المـوت فـإن من ورائه طالبا حثيثا حـديث لا تغبطن فاجرا بنعمة الحديث رواه البخاري في التاريخ والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسـند ضـعيف وأما اليـتيم فقـال صـلى الله عليه وسـلم من ضم يتيما من أبوين مسلمين حتى يسـتغني فقد وجبت له الجنة ألبتة حـديث من ضم يتيما من أبـوين مسـلمين حـتى يسـتغني فقد وجبت له الجنة ألبتة أخرجه أحمد والطـبراني من حديث مالك بن عمر وفيه علي بن زيد بن جدعان متكلم فيه وقال صـلى الله عليه وسـلم أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وهو يشـير بأصـبعيه حـديث أنا وكافل اليـتيم كهـاتين في الجنة أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد ومسلم من حديث أبي هريرة وقـال صـلى الله عليه وسلم من وضع يـده على رأس يـتيم ترحما كـانت له بكل شـعرة تمر عليها يـده حسنة حديث من وضع يده على رأس يتيم ترحما كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة أخرجه أحمد والطبراني بإسناد ضعيف من حـديث أبي أمامة دون قوله ترحما ولابن حبـان في الضـعفاء من حـديث ابن أبي أوفى من مسح يـده على رأس يـتيم رحمه له الحـديث وقال صـلى الله عليه وسـلم خـير بيت من المسـلمين بيت فيه يـتيم يحسن إليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه حديث خير بيت من المسلمين بيت فيه يـتيم يحسن إليه وشر بيت من المسـلمين بيت فيه يـتيم يسـاء إليه أخرجه ابن ماجه من حـديث أبي هريرة وفيه ضعف ومنها النصـيحة لكل مسـلم والجهد في إدخـال السـرور على قلبه قـال صلى الله عليه وسلم المؤمن يحب للمؤمن كما يحب لنفسه حديث المؤمن يحب للمـؤمن ما يحب لنفسه تقدم بلفظ لا يـؤمن أحـدكم حـتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولم أره بهـذا اللفظ وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحـدكم حـتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقـال صـلى الله عليه وسـلم إن أحـدكم مـرآة أخيه فـإذا رأى فيه شـيئا فليمطه عنه حـديث إن أحدكم مرآة أخيه الحديث رواه أبو داود والترمذي وقد تقـدم وقـال صـلى الله عليه وسـلم من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره حديث من قضى لأخيه حاجة فكأنما خدم الله عمره أخرجه البخـاري في التـاريخ والطـبراني والخـرائطي كلاهما في مكـارم الأخلاق من حديث أنس بسند ضعيف مرسلا وقال صـلى الله عليه وسـلم من أقر عين مـؤمن أقر الله

عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين حديث من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين أخرجه الحاكم وصححه من حديث ابن عباس لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته وأشار بأصبعه أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين وللطبراني في الأوسط من مشى في حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكافه عشر سنين وكلاهما ضعيف وقال صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن مغموم أو أعان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة حديث من فرج عن مغموم أو أعان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق وابن حبان في الضعفاء وابن عدي من حديث أنس بلفظ من أغاث ملهوفا وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقيل كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم حديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم وقال صلى الله عليه وسلم إن من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على قلب المؤمن أو أن يفرج عنه غما أو يقضي عنه دينا أو يطعمه من جوع حديث إن من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على المؤمن الحديث أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقال صلى الله عليه وسلم من حمى مؤمنا من منافق يعنته بعث الله إليه ملكا يوم القيامة يحمي لحمه من نار جهنم وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والضر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر الإيمان بالله والنفع لعباد الله حديث خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والضر بعباد الله الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث علي ولم يسنده ولده في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم حديث من لم يهتم للمسلمين فليس منهم أخرجه الحاكم من حديث حذيفة والطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر وكلاهما ضعيف وقال معروف الكرخي من قال كل يوم اللهم أرحم أمة محمد كتبه الله من الأبدال وفي رواية أخرى اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من الأبدال وبكى علي بن الفضيل يوما فقيل له ما يبكيك قال أبكي على من ظلمني إذا وقف غدا بين يدي الله تعالى وسئل عن ظلمه ولم تكن له حجة ومنها أن يعود مرضاهم فالمعرفة والإسلام كافيان في إثبات هذا الحق ونيل فضله وأدب العائد خفة الجلسة وقلة السؤال وإظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع وعند الاستئذان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول أنا إذا قيل له من ولا يقول يا غلام ولكن يحمد ويسبح وقال صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده ويسأله كيف هو وتمام تحياتكم المصافحة وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا قعد في مخارف الجنة حتى إذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل حديث من عاد مريضا قعد في مخارف الجنة الحديث أخرجه أصحاب السنن والحاكم من حديث علي من أتى أخاه المسلم عائدا مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان مساء الحديث لفظ ابن ماجه وصححه الحاكم وحسنه الترمذي ولمسلم من حديث ثوبان من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة فإذا قعد عنده قرت فيه حديث إذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة فإذا قعد عنده قرت فيه أخرجه الحاكم والبيهقي من حديث جابر وقال انغمس فيها قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وكذا صححه ابن عبد البر وذكره مالك في الموطأ بلاغا بلفظ قرت فيه ورواه الواقدي بلفظ استقر فيها وللطبراني في الصغير من حديث أنس فإذا قعد عنده غمرته الرحمة وله في الأوسط من حديث كعب بن مالك وعمرو بن حزم استنقع فيها وقال صلى الله عليه وسلم إذا عاد المسلم أخاه أوزاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلا في الجنة حديث إذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلا في الجنة أخرجه الترمذي و ابن ماجه من حديث أبي هريرة إلا أنه قال ناداه مناد قال الترمذي غريب قلت فيه عيسى بن

سـنان القسـملي ضـعفه الجمهـور وقـال صـلى الله عليه وسـلم إذا مـرض العبد بعث الله تبارك وتعالى إليه ملكين فقال انظرا ماذا يقول لعواده فإن هو إذا جـاءوه حمد الله وأثـنى عليه رفعا ذلك إلى الله وهو أعلم فيقـــول لعبـــدي علي إن توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا شفيته أن أبدل له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته حـديث إذا مر ض العبد بعث الله تعالى ملكين فقال انظرا ما يقوله لعواده الحـديث أخرجه مالك في الموطأ مرسلا من حديث عطاء بن يسـار ووصـله ابن عبد الـبر في التمهيد من روايته عن أبي سعيد الخـدري وفيه عبـاد بن كثـير الثقفي ضـعيف الحـديث وللـبيهقي من حـديث أبي هريرة قال الله تعالى إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده أطلقته من أسـاري ثم أبدله لحما خـيرا من لحمه ودما خـيرا من دمه ثم يسـتأنف العمل وإسـناده جيد وقـال رسول الله صلى الله عليه وسـلم من يـرد الله به خـيرا يصب منه حـديث من يـرد الله به خيرا يصب منه أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة وقـال عثمـان رضي الله عنه مرضت فعادني رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فقـال بسم الله الـرحمن الـرحيم أعيـذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد قالها مرارا حديث عثمان مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقـال بسم الله الـرحمن الـرحيم أعيذك بالله الأحد الصمد الحديث أخرجه ابن السني في اليوم والليلة والطبراني والـبيهقي في الأدعية من حـديث عثمـان بن عفـان بإسـناد حسن ودخل صـلى الله عليه وسـلم على علي بن أبي طـــالب رضي الله عنه وهو مـــريض فقـــال له قل اللهم إني أســـألك تعجيل عافيتك أو صبرا على بليتك أو خروجا من الدنيا إلى رحمتك فإنك ستعطى إحـداهن حـديث دخل على علي وهو مريض فقال قل اللهم إني أسـألك تعجيل عافيتك الحـديث أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من حديث أنس بسند ضـعيف أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم دخل على رجل وهو يشتكي ولم يسم عليا وروى الـبيهقي في الـدعوات من حـديث عائشة أن جبريل علمها للنبي صلى الله عليه وسلم وقال إن الله يـأمرك أن تـدعو بهـؤلاء الكلمـات ويسـتحب للعليل أيضا أن يقـول أعـوذ بعـزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحـاذر وقـال علي بن أبي طـالب رضي الله عنه إذا شـكا أحـدكم بطنه فليسـأل امرأته شـيئا من صـداقها ويشـتري به عسلا ويشـربه بمـاء السـماء فيجتمع له الهـنىء والمـرىء والشـفاء والمبارك وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أخـبرك بـأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال يقـول لا إله إلا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العبـاد والبلاد والحمد لله حمـدا كثـيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبيرا إن كبريـاء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكـان اللهم إن أنت أمرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سـبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما باعدت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى حـديث أبي هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجـاه الله من النـار أخرجه ابن أبي الدنيا في الـدعاء وفي المـرض والكفـارات وروي أنه قـال صـلى الله عليه وسلم عيادة المريض بعد ثلاث فواق ناقة حديث عيادة المريض فـواق ناقة أخرجه ابن أبي الدنيا في كتـاب المـرض من حـديث أنس بإسـناد فيه جهالة وقـال طـاوس أفضل العيـادة أخفها وقال ابن عباس رضي الله عنهما عيادة المريض مرة سنة فما ازدادت فنافلة وقـال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث وقال صلى الله عليه وسلم أغبوا في العيـادة وأربعـوا فيها حديث أغبوا في العيادة وأربعوا رواه ابن أبي الدنيا وفيه أبو يعلى من حـديث جـابر وزاد إلا أن يكون مغلوبا وإسناده ضعيف وجملة أدب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والضـجر والفزع إلى الدعاء والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء ومنها أن يشيع جنائزهم قال صلى الله عليه وسلم من شيع جنازة فله قيراط من الأجر فـإن وقف حـتى تـدفن فله قيراطـان حـديث من تبع جنـازة فله قـيراط من الأجر فـإن وقف حـتى تـدفن فله قيراطـان أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة وفي الخبر القيراط مثل أحد حديث القـيراط مثل جبل أحد أخرجه مسلم من حديث ثوبـان وأبي هريـرة وأصـله متفق عليه ولما روى أبو هريـرة هـذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا إلى الآن في قراريط كثـيرة والقصد من التشـييع قضـاء حق المسـلمين والاعتبـار وكـان مكحـول الدمشـقي إذا رأى جنـازة قـال اغـدوا فإنا

رائحون موعظة بليغة وغفلة سـريعة يـذهب الأول والآخر لا عقل له وخـرج مالك بن دينـار خلف جنازة أخيه وهو يبكي ويقول والله لا تقر عيـني حـتى أعلم إلى ما صـرت ولا والله لا أعلم ما دمت حيا وقال الأعمش كنا نشهد الجنائز فلا ندري لمن نعزي لحـزن القـوم كلهم ونظر إبراهيم الزيات إلى قوم يترحمون على ميت فقال لو ترحمـون أنفسـكم لكـان أولى إنه نجا من أهوال ثلاث وجه ملك الموت قد رأى ومرارة الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد أمن وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فـيرجع أهله وماله ويبقى عمله حـديث يتبع الميت ثلاثة فـيرجع اثنـان ويبقى واحد أخرجه مسلم من حديث أنس ومنها أن يزور قبورهم والمقصود من ذلك الـدعاء والاعتبـار وترقيق القلب قال صـلى الله عليه وسـلم ما رأيت منظـرا إلا والقـبر أفظع منه حـديث ما أريت منظرا إلا والقـبر أفظع منه أخرجه الترمـذي وابن ماجه والحـاكم من حـديث عثمـان وقـال صـحيح الإسـناد وقـال الترمـذي حسن غـريب وقـال عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فـأتى المقـابر فجلس إلى قـبر وكنت أدنى القـوم منه فبكى وبكينا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك قـال هـذا قـبر آمنة بنت وهب اسـتأذنت ربي في زيارتها فأذن لي واستأذنته في أن أستغفر لها فـأبى علي فـأدركني ما يـدرك الولد من الرقة حديث عمر خرجنا مع رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فـأتى المقـابر فجلس إلى قبر الحديث في زيارته قبر أمه أخرجه مسـلم من حـديث أبي هريـرة مختصـرا وأحمد من حديث بريـدة وفيه فقـام إليه عمر ففـداه بـالأب والأم يقـول يا رسـول الله مالك الحـديث وكان عمر رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حـتى تبتل لحيته ويقـول سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه صـاحبه فما بعـده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد حديث عثمـان بن عفـان إن القـبر أول منـازل الآخـرة الحديث أخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحـاكم وصـحح إسـناده وقـال مجاهد أول ما يكلم ابن آدم حفرته فتقول أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة فهـذا ما أعددت لك فما أعددت لي وقال أبو ذر ألا أخبركم بيوم فقري يوم أوضع في قبري كان أبو الـدرداء يقعد إلى القبـور فقيل له في ذلك فقـال أجلس إلى قـوم يـذكرونني معـادي وإن قمت عنهم لم يغتابوني وقال حاتم الأصم من مر بالمقـابر فلم يتفكر لنفسه ولم يـدع لهم فقد خـان نفسه وخـانهم وقـال صـلى الله عليه وسـلم ما من ليلة إلا وينـادي منـاد يا أهل القبور من تغبطون قالوا نغبط أهل المساجد لأنهم يصومون ولا نصوم ويصـلون ولا نصـلي ويـذكرون الله ولا نـذكره حـديث ما من ليلة إلا ينـادي منـاد يا أهل القبـور من تغبطـون فيقولـون نغبط أهل المسـاجد الحـديث لم أجد له أصلا وقـال سـفيان من أكـثر ذكر القـبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفـرة من حفر النـار وكـان الربيع بين خيثم قد حفر في داره قـبرا فكـان إذا وجد في قلبه قسـاوة دخل فيه فاضـطجع فيه ومكث سـاعة ثم قـال رب ارجعـون لعلي أعمل صـالحا فيما تـركت ثم يقـول يا ربيع قد أرجعت فاعمل الآن قبل أن لا ترجع وقـال ميمـون بن مهـران خـرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما نظر إلى القبور بكى وقـال يا ميمـون هـذه قبـور آبـائي بـني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لـذاتهم أما تـراهم صـرعى قد خلت بهم المثلات وأصـاب الهوام من أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحـدا أنعم ممن صـار إلى هـذه القبـور وقد أمن من عـذاب الله وآداب المعـزي خفض الجنـاح وإظهـار الحـزن وقلة الحـديث وتـرك التبسم وآداب تشييع الجنـازة لـزوم الخشـوع وتـرك الحـديث وملاحظة الميت والتفكر في المـوت والاسـتعداد له وأن يمشي أمـام الجنـازة بقربها والإسـراع بالجنـازة سـنة حـديث الإسراع بالجنازة متفق عليه من حديث أبي هريرة أسـرعوا بالجنـازة الحـديث فهـذه جمل آداب تنبه على آداب المعاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامعة فيه أن لا تستصـغر منهم أحدا حيا كان أو ميتا فتهلك لأنك لا تـدري لعله خـير منك فإنه وإن كـان فاسـقا فلعله يختم لك بمثل حاله ويختم له بالصـلاح ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم في حـال دنيـاهم فـإن الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما عظم أهل الـدنيا في نفسك فقد عظمت الـدنيا فتسـقط من عين الله ولا تبـذل لهم دينك لتنـال من دنيـاهم فتصـغر في أعينهم ثم تحـرم دنيـاهم فـإن لم تحـرم كنت قد اسـتبدلت الـذي هو أدنى بالـذي هو خـير ولا تعـادهم بحيث

تظهر العداوة فيطـول الأمر عليك في المعـاداة ويـذهب دينك ودنيـاك فيهم ويـذهب دينهم فيك إلا إذا رأيت منكـرا في الـدين فتعـادي أفعـالهم القبيحة وتنظر إليهم بعين الرحمة لهم لتعرضـهم لمقت الله وعقوبته بعصـيانهم فحسـبهم جهنم يصـلونها فمالك تحقد عليهم ولا تسكن إليهم في مـودتهم لك وثنـائهم عليك في وجهك وحسن بشـرهم لك فإنك إن طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة إلا واحـدا وربما لا تجـده ولا تشك إليهم أحوالك فيكلك الله إليهم ولا تطمع أن يكونـوا لك في الغيب والسر كما في العلانية فـذلك طمع كـاذب وأنى تظفر به ولا تطمع فيما في أيديهم فتسـتعجل الـذل ولا تنـال الغـرض ولا تعل عليهم تكـبرا لاستغنائك عنهم فإن الله يلجئك إليهم عقوبة على التكبر بإظهار الاسـتغناء وإذا سـألت أخا منهم حاجة فقضـاها فهو أخ مسـتفاد وإن لم يقض فلا تعاتبه فيصـير عـدوا تطـول عليك مقاسـاته ولا تشـتغل بوعظ من لا تـرى فيه مخايل القبـول فلا يسـمع منك ويعاديك وليكن وعظك عرضا واسترسالا من غـير تنصـيص على الشـخص ومهما رأيت منهم كرامة وخـيرا فاشـكر الله الـذي سـخرهم لك واسـتعذ بالله أن يكلك إليهم وإذا بلغك عنهم غيبة أو رأيت منهم شرا أو أصـابك منهم ما يسـوءك فكل أمـرهم إلى الله واسـتعذ بالله من شـرهم ولا تشغل نفسك بالمكافأة فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله ولا تقل لهم لم تعرفـوا موضـعي واعتقد أنك لو اسـتحقيت ذلك لجعل الله لك موضـعا في قلـوبهم فالله المحبب والمبغض إلى القلوب وكن فيهم سـميعا لحقهم أصم عن بـاطلهم نطوقا بحقهم صـموتا عن بـاطلهم واحـذر صـحبة أكـثر النـاس فـإنهم لا يقيلـون عـثرة ولا يغفـرون زلة و لا يسـترون عـورة ويحاسـبون على النقـير والقطمـير ويحسـدون على القليل والكثـير ينتصـفون ولا ينصـفون ويؤاخذون على الخطأ والنسيان ولا يعفون يغرون الإخوان على الإخـوان بالنميمة والبهتـان فصـحبة أكـثرهم خسـران وقطيعتهم رجحـان إن رضـوا فظـاهرهم الملق وإن سـخطوا فباطنهم الحنق لا يؤمنون في حنقهم ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم ثياب وبـاطنهم ذئـاب يقطعون بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون ويتربصون بصـديقهم من الحسد ريب المنـون يحصون عليك العثرات في صـحبتهم ليواجهـوك بها في غضـبهم ووحشـتهم ولا تعـول على مودة من لم تخبره حق الخبرة بـأن تصـحبه مـدة في دار أو موضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره أو تسافر معه أو تعامله في الدينار والدرهم أو تقع في شـدة فتحتـاج إليه فإن رضيته في الأحوال فاتخذه أبا لك إن كان كبيرا أو ابنا لك إن كان صغيرا أو أخـاك إن كان مثلك فهذه جملة آداب المعاشرة مع أصناف الخلق حقوق الجـوار اعلم أن الجـوار يقضي حقا وراء ما تقتضيه أخوة الإسلام فيسـتحق الجـار المسـلم ما يسـتحقه كل مسـلم وزيادة إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجـيران ثلاثة جـار له حق واحد وجـار له حقـان وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجـار المسـلم ذو الـرحم فله حق الجـوار وحق الإسلام وحق الرحم وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجـوار وحق الإسـلام وأما الذي له حق واحد فالجار المشـرك حـديث الجـيران ثلاثة جـار له حق وجـار له حقـان وجار له ثلاثة حقوق الحديث أخرجه الحسن بن سفيان والـبزار في مسـنديهما وأبو الشـيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث جـابر و ابن عـدي من حـديث عبد الله بن عمر وكلاهما ضـعيف فـانظر كيف أثبت للمشـرك حقا بمجـرد الجـوار وقد قـال صـلى الله عليه وسلم أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما حديث أحسن مجاورة من جـاورك تكن مسلما تقدم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصـيني بالجـار حـتى ظننت أنه سيورثه حـديث مـازال جبريل يوصـيني بالجـار حـتى ظننت أنه سـيورثه متفق عليه من حـديث عائشة وابن عمر وقـال صـلى الله عليه وسـلم من كـان يـؤمن بالله واليـوم الآخر فليكرم جاره حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جـاره متفق عليه من حـديث أبي شريح وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه حـديث لا يـؤمن عبد حتى يأمن جـاره بوائقه أخرجه البخـاري من حـديث أبي شـريح أيضا وقـال صـلى الله عليه وسلم أول خصمين يوم القيامة جاران حديث أول خصمين يوم القيامة جـاران أخرجه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر بسـند ضـعيف وقـال صـلى الله عليه وسـلم إذا أنت رميت كلب جــارك فقد آذيته حــديث إذا أنت رميت كلب جــارك فقد آذيته لم أجد له أصلا ويـروى أن رجلا جـاء إلى ابن مسـعود رضي الله عنه فقـال له إن لي جـارا يؤذيـني

ويشتمني ويضيق علي فقال اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار حديث إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال هي في النار أخرجه أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الإسناد وجاء رجل إليه صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر ثم قال له في الثالثة أو الرابعة اطرح متاعك في الطريق قال فجعل الناس يمرون به ويقولون مالك فيقال آذاه جاره قال فجعلوا يقولون لعنه الله فجاءه جاره فقال له رد متاعك فوالله لا أعود حديث جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال اصبر ثم قال له في الثالثة أو الرابعة اطرح متاعك على الطريق الحديث أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم وروى الزهري أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يشكو جاره فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادي على باب المسجد ألا إن أربعين دارا جار حديث الزهري ألا إن أربعين دارا جار أخرجه أبو داود في المراسيل ووصله الطبراني من رواية الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة وقال أربعون ذراعا وكلاهما ضعيف قال الزهري أربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأومأ إلى أربع جهات وقال صلى الله عليه وسلم اليمن والشؤم في المرأة والمسكن والفرس فيمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ويمن المسكن سعته وحسن جوار أهله وشؤمه ضيقه وسوء جوار أهله ويمن الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمه صعوبته وسوء خلقه حديث اليمن والشؤم في المرأة والمسكن والفرس فيمن المرأة خفة مهرها الحديث أخرجه مسلم من حديث ابن عمر الشؤم في الدار والمرأة والفرس وفي رواية له إن يك من الشؤم شيء حقا وله من حديث سهل بن سعد إن كان ففي الفرس والمرأة والمسكن وللترمذي من حديث حكيم بن معاوية لا شؤم وقد يكون اليمن في الدار والمرأة والفرس ورواه ابن ماجه فسماه محمد بن معاوية وللطبراني من حديث أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ما سوء الدار قال ضيق ساحتها وخبث جيرانها قيل فما سوء الدابة قال منعها ظهرها وسوء خلقها قيل فما سوء المرأة قال عقم رحمها وسوء خلقها وكلاهما ضعيف ورويناه في كتاب الخيل للدمياطي من رواية سالم بن عبد الله مر سلا إذا كان الفرس ضروبا فهو مشئوم وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجا قبل زوجها فحنت إلى الزوج الأول فهي مشئومة وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع فيها الأذان والإقامة فهي مشئومة وإسناده ضعيف ووصله صاحبمسند الفردوس بذكر ابن عمر فيه واعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط بل احتمال الأذى فإن الجار أيضا قد كف أذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الأذى بل لابد من الرفق وإسداء الخير والمعروف إذ يقال إن الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة فيقول يارب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني وبلغ ابن المقفع أن جارا له يبيع داره في دين ركبه وكان يجلس في ظل داره فقال ما قمت إذا بحرمة ظل داره إن باعها معدما فدفع إليه ثمن الدار وقال لا تبعها وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره فقيل له لو اقتنيت هرا فقال أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران فأكون قد أحببت لهم ما لا أحب لنفسي وجملة حق الجار أن يبدأه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنئه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح إلى عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في مصب الماء في ميزابه ولا في مطرح التراب في فنائه ولا يضيق طرقه إلى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره ويستر ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرعته إذا نابته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما ويغض بصره عن حرمته ولا يديم النظر إلى خادمته ويتلطف بولده في كلمته ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه هذا إلى جملة الحقوق التي ذكرناها لعامة المسلمين وقد قال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما حق الجار إن استعان بك أعنته وإن استنصرك نصرته وإن استقرضك أقرضته

وإن افتقر عـدت عليه وإن مـرض عدته وإن مـات تبعت جنازته وإن أصـابه خـير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا تستعل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه وإذا اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها ثم قال أتدرون ما حق الجـار والـذي نفسي بيـده لا يبلغ حق الجـار إلا من رحمه الله حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أتـدرون ما حق الجـار إن اسـتعان بك أعنته وإن استقرضك أقرضته الحديث أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق وابن عـدي في الكامل وهو ضعيف هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صـلى الله عليه وسلم قـال مجاهد كنت عند عبد الله بن عمر وغلام له يسـلخ شـاة فقـال يا غلام إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقـول هـذا فقـال إن رسـول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصـينا بالجـار حـتى خشـينا أنه سـيورثه حـديث مجاهد كنت عند عبد الله ابن عمر وغلام له يسـلخ شـاة فقـال يا غلام إذا سـلخت فابـدأ بجارنا اليهودي الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن غريب وقال هشـام كـان الحسن لا يـرى بأسا أن تطعم الجـار اليهـودي والنصـراني من أضـحيتك وقـال أبو ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم وقال إذا طبخت قدرا فأكثر ماءها ثم انظر بعض أهل بيت في جيرانك فاغرف لهم منها حديث أبي ذر أوصاني خليلي صـلى الله عليه وسـلم إذا طبخت فـأكثر المـرق ثم انظر بعض أهل بيت من جيرانك فـاغرف لهم منها رواه مسـلم وقـالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسـول الله إن لي جـارين أحـدهما مقبل على بابه والآخر نـاء ببابه عـني وربما كـان الـذي عنـدي لا يسـعهما فأيهما أعظم حقا فقـال المقبل عليك ببابه حـديث عائشة قلت يا رسـول الله إن لي جـارين الحـديث رواه البخـاري ورأى الصديق ولده عبد الرحمن وهو يناصي جارا له فقال لا تناص جارك فإن هـذا يبقى والنـاس يـذهبون وقـال الحسن بن عيسى النيسـابوري سـألت عبد الله بن المبـارك فقلت الرجل المجاور يأتيني فيشكو غلامي أنه أتى إليه أمرا والغلام ينكره فأكره أن أضربه ولعله بـرىء وأكره أن أدعه فيجد على جاري فكيف أصنع قال إن غلامك لعله أن يحدث حدثا يسـتوجب فيه الأدب فاحفظه عليه فإذا شكاه جارك فأدبه على ذلك الحدث فتكون قد أرضيت جارك وأدبته على ذلك الحدث وهـذا تلطف في الجمع بين الحقين وقـالت عائشة رضي الله عنها خلال المكـارم عشر تكـون في الرجل ولا تكـون في أبيه وتكـون في العبد ولا تكـون في سيده يقسمها الله تعالى لمن أحب صدق الحديث وصدق الناس وإعطاء السائل والمكافأة بالصـنائع وصـلة الـرحم وحفظ الأمانة والتـذمم للجـار والتـذمم للصـاحب وقـرى الضـيف ورأسهن الحياء وقال أبو هريرة رضي الله عنه قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يا معشر المسـلمات لا تحقـرن جـارة لجارتها ولو فرسن شـاة حـديث أبي هريـرة يا نسـاء المسلمين لا تحقرن جارة لجرتها ولو فرسن شاة رواه البخاري قال صلى الله عليه وسلم إن من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع والجـار الصـالح والمـركب الهـني حـديث إن من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهـنيء رواه أحمد من حديث نافع بن عبد الحارث وسعد بن أبي وقاص وحديث نافع أخرجه الحاكم وقـال صـحيح الإسناد وقال عبد الله قال رجل يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قـال إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سـمعتهم يقولـون قد أسـأت فقد أسأت حديث عبد الله قال رجل يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قـال إذا سمعت جيرانك يقولـون قد أحسـنت فقد أحسـنت رواه أحمد والطـبراني وعبد الله هو ابن مسعود وإسناده جيد وقال جابر رضي الله عنه قـال النـبي صـلى الله عليه وسـلم من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه حديث جابر من كان له جـار في حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه أخرجه ابن ماجه والحاكم دون ذكر الجـار وقـال صـحيح الإسـناد وهو عند الخـرائطي في مكـارم الأخلاق بلفظ المصـنف ولابن ماجه من حديث ابن عبـاس من كـانت له أرض فـأراد أن يبيعها فليعرضـها على جـاره ورجاله رجـال الصحيح وقال أبو هريرة رضي الله عنه قضى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم أن الجـار يضع جذعه في حائط جاره شاء أم أبى حديث أبي هريرة قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجار يضع جذعه في حائط جاره شاء أم أبى رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق

هكــذا وهو متفق عليه بلفظ لا يمنعن أحــدكم جــاره أن يغــرز خشــبة في حائطه رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف واتفق عليه الشـيخان من حـديث أبي هريـرة وقـال ابن عبـاس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن أحدكم جاره أن يضع خشـبة في جداره وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقـول مـالي أراكم عنها معرضـين والله لأرمينها بين أكنافكم وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب ذلك وقال صـلى الله عليه وسـلم من أراد الله به خيرا عسله قيل وما عسـله قـال يحببه إلى جيرانه حـديث من أراد الله به خـيرا عسـله رواه أحمد من حديث أبي عتبة الخولاني ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي في الزهد من حـديث عمـرو بن الحمق زاد الخـرائطي قيل وما عسـله قـال حببه إلى جيرانه وقال البيهقي يفتح له عملا صالحا قبل موته حتى يرضى عنه من حوله وإسناده جيد حقوق الأقارب والرحم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا الـرحمن وهـذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصـلته ومن قطعها بتته حـديث يقـول الله أنا الرحمن وهذه الرحم الحديث متفق عليه من حديث عائشة وقال صلى الله عليه وسـلم من سـره أن ينسأ له في أثـره ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه حـديث من سـره أن ينسأ له في أثره ويوسع له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه متفق عليه من حـديث أنس دون قوله فليتق الله وهو بهذه الزيادة عند أحمد والحاكم من حديث علي بإسـناد جيد وفي رواية أخـرى من سـره أن يمد له في عمـره ويوسع له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال أتقاهم لله وأوصـلهم لرحمه وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر حديث أي الناس أفضل فقال أتقـاهم لله وأوصـلهم للرحم رواه أحمد والطبراني من حديث درة بنت أبي لهب بإسناد حسن وقال أبو ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي عليه السلام بصلة الرحم وإن أدبرت وأمـرني أن أقـول الحق وإن كان مـرا حـديث أبي ذر أوصـاني خليلي صـلى الله عليه وسـلم بصـلة الـرحم وإن أدبـرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا رواه أحمد وابن حبان وصـححه وقـال صـلى الله عليه وسلم إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكـافئ ولكن الواصل الـذي إذا انقطعت رحمه وصلها حديث إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها أخرجه الطبراني والبيهقي من حـديث عبد الله بن عمـرو وهو عند البخاري دون قوله الرحم معلقة بالعرش فرواها مسلم من حديث عائشة وقال صـلى الله عليه وسلم إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى إن أهل الـبيت ليكونـون فجـارا فتنمـوا أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم حديث أعجل الطاعات ثوابا صلة الرحم الحـديث أخرجه ابن حبان من حديث أبي بكرة والخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي في الشعب من حديث عبد الرحمن بن عوف بسند ضـعيف وقـال زيد بن أسـلم لما خـرج رسـول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عـرض له رجل فقـال إن كنت تريد النسـاء الـبيض والنـوق الأدم فعليك ببـني مـدلج فقـال صـلى الله عليه وسـلم إن الله قد منعـني من بـني مـدلج بصلتهم الرحم حديث زيد بن أسـلم لما خـرج رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم إلى مكة عرض له رجل فقال إن كنت تريد النساء البيض والنوق الأدم فعليك ببـني مـدلج فقـال إن الله منعني من بني مدلج بصلتهم الرحم رواه الخـرائطي في مكـارم الأخلاق وزاد وطعنهم في لبـات الإبل وهو مرسل صـحيح الإسـناد وقـالت أسـماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قدمت علي أمي فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي مشركة أفأصـلها قـال نعم حديث أسـماء بنت أبي بكر قـدمت علي أمي فقلت يا رسـول الله قـدمت علي أمي وهي مشـركة أفأصـلها قـال نعم صـليها متفق عليه وفي رواية أفأعطيها قـال نعم صـليها وقـال صلى الله عليه وسلم الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان حديث الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الـرحم صـدقة وصـلة أخرجه الترمـذي وحسـنه والنسـائي وابن ماجه من حديث سلمان ابن عامر الضبي ولما أراد أبو طلحة أن يتصـدق بحائط كـان له يعجبه عملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبـون حـديث لما أراد أبو طلحة أن يتصدق بحائط له كان يعجبه عملا بقوله تعـالى لن تنـالوا الـبر حـتى تنفقـوا مما تحبـون الحــديث أخرجه البخــاري وقد تقــدم قــال يا رســول الله هو في ســبيل الله وللفقــراء والمساكين فقـال صـلى الله عليه وسـلم وجب أجـرك على الله قسـمه في أقاربك وقـال

صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة على ذي الـرحم الكاشح حـديث أفضل الصـدقة على ذي الرحم الكاشح أخرجه أحمد والطبراني من حـديث أبي أيـوب وفيه الحجـاج بن أرطـأة ورواه البيهقي من حديث أم كلثوم بنت عقبة وهو في معنى قوله أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصـفح عمن ظلمك حـديث أفضل الفضـائل أن تصل من قطعك الحديث أخرجه أحمد من حديث معاذ بن أنس بسـند ضـعيف وللطـبراني نحـوه من حديث أبي أمامة وقد تقدم وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إلى عماله مروا الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا وإنما قال ذلك لأن التجاور يورث الـتزاحم على الحقـوق وربما يـورث الوحشة وقطيعة الـرحم حقـوق الوالـدين والولد لا يخفى أنه إذا تأكد حق القرابة والـرحم فأخص الأرحام وأمسها الولادة فيتضـاعف تأكد الحق فيها وقد قـال صـلى الله عليه وسـلم لن يجزى ولد والده حتى يجده مملوكا فيشـتريه فيعتقه حـديث لن يجـزي ولد والـده حـتى يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وقد قال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمـرة والجهـاد في سـبيل الله حديث بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمـرة والجهـاد لم أجـده هكـذا وروى أبو يعلى والطـبراني في الصـغير والأوسط من حـديث أنس أتى رجل رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والـديك أحد قـال أمي قـال قابل الله في برها فـإذا فعلت ذلك فـأنت حـاج ومعتمر ومجاهد وإسـناده حسن وقد قال صلى الله عليه وسلم من أصبح مرضيا لأبويه أصبح له بابـان مفتوحـان إلى الجنة ومن أمسى فمثل ذلك وإن كـان واحـدا فواحـدا وإن ظلما وإن ظلما وإن ظلما ومن أصبح مسـخطا لأبويه أصبح له بابـان مفتوحـان إلى النـار ومن أمسى مثل ذلك وإن كـان واحدا فواحدا وإن ظلما وإن ظلما وإن ظلما حديث من أصبح مرضيا لأبويه أصبح له بابـان مفتوحان إلى الجنة الحـديث أخرجه الـبيهقي في الشـعب من حـديث ابن عبـاس ولا يصح وقال صلى الله عليه وسلم إن الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عـام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم حديث إن الجنة يوجد ريحها من مسـيرة خمسـمائة عـام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم أخرجه الطبراني في الصـغير من حـديث أبي هريـرة دون ذكر القـاطع وهي في الأوسط من حديث جابر إلا أنه قال من مسيرة ألف عام وإسنادهما ضعيف وقال صلى الله عليه وسلم بر أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدنـاك فأدنـاك حـديث بر أمك وأبـاك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك أخرجه النسـائي من حـديث طـارق المحـاربي وأخرجه أحمد والحـاكم من حـديث أبي رمثة ولأبي داود نحـوه من حـديث كليب بن منفعة عن جـده وله وللترمذي والحاكم وصححه من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده من أثر قـال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قـال رجل من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبـوك لفظ مسـلم ويـروى أن الله تعـالى قـال لموسى عليه السـلام يا موسى إنه من بر والديه وعقـني كتبته بـارا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا وقيل لما دخل يعقـوب على يوسف عليهما السـلام لم يقم له فأوحى الله إليه أتتعـاظم أن تقـوم لأبيك وعـزتي وجلالي لا أخـرجت من صـلبك نبيا وقـال صـلى الله عليه وسـلم ما على أحد إذا أراد أن يتصـدق بصـدقة أن يجعلها لوالديه إذا كانا مسـلمين فيكـون لوالديه أجرها ويكـون له مثل أجورهما من غـير أن ينقص من أجورهما شـيء حـديث ما على أحد إذا أراد أن يتصـدق بصـدقة أن يجعلها لوالديه إذا كانا مسـلمين الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسـند ضعيف دون قوله إذا كانا مسـلمين وقـال مالك بن ربيعة بينما نحن عند رسـول الله صـلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصـلة الـرحم الـتي لا توصل إلا بهما حـديث مالك بن ربيعة بينا نحن عند رسـول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه رجل من بـني سـلمة فقـال هل بقي علي من بر أبـوي شيء الحديث أخرجه أبو داود وابن حبان والحـاكم وقـال صـحيح الإسـناد وقـال صـلى الله عليه وسـلم إن من أبر الـبر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يـولي الأب حـديث إن من أبر الـبر أن يصل الرجل أهل ود أبيه أخرجه مسـلم من حـديث ابن عمر وقـال صـلى الله

عليه وسلم بر الوالدة على الولد ضعفان حديث بر الوالدة على الولد ضـعفان غـريب بهـذا اللفظ وقد تقدم قبل هذا بثلاثة أحـاديث من حـديث بهز بن حكيم وحـديث أبي هريـرة وهو معنى هذا الحديث وقال صـلى الله عليه وسـلم دعـوة الوالـدة أسـرع إجابة قيل يا رسـول الله ولم ذاك قال هي أرحم من الأب ودعوة الرحم لا تسقط حديث دعـوة الوالـدة أسـرع إجابة الحـديث لم أقف له على أصل وسـأله رجل فقـال يا رسـول الله من أبر فقـال بر والديك فقال ليس لي والدان فقال بر ولدك كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولـدك عليك حق حديث قال رجل يا رسـول الله من أبر قـال بر والـديك فقـال ليس لي والـدان فقـال ولـدك فكما أن لوالـديك عليك حقا كـذلك لولـدك عليك حق أخرجه أبو عمر النوقـاتي في كتاب معاشرة الأهلين من حديث عثمـان بن عفـان دون قوله فكما أن لوالـديك إلخ وهـذه القطعة رواها الطـبراني من حـديث ابن عمر قـال الـدارقطني في العلل أن الأصح وقفه على ابن عمر وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا أعان ولده على بره حـديث رحم الله والدا أعان ولده على بـره أخرجه أبو الشـيخ ابن حبـان في كتـاب الثـواب من حـديث علي بن أبي طالب وابن عمر بسـند ضـعيف ورواه النوقـاتي من رواية الشـعبي مرسلا أي لم يحمله على العقـوق بسـوء عمله وقـال صـلى الله عليه وسـلم سـاووا بين أولادكم في العطية وقد قيل ولدك ريحانتك تشمها سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك أو شـريكك وقـال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يـوم السـابع ويسـمى ويماط عنه الأذى فإذا بلغ ست سنين أدب فإذا بلغ تسع سـنين عـزل فراشه فـإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ بيـده وقـال قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعـوذ بالله من فتنتك في الـدنيا وعـذابك في الآخـرة حـديث أنس الغلام يعق عنه يوم السـابع ويسـمى ويمـاط عنه الأذى فـإذا بلغ ست سـنين أدب فـإذا بلغ سبع سنين عزل فراشه فإذا بلغ ثلاثة عشر ضرب على الصلاة والصوم فإذا بلغ سـتة عشر زوجه أبـوه ثم أخذ بيـده وقـال قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعـوذ بالله من فتنتك في الـدنيا وعـذابك في الآخـرة أخرجه أبو الشـيخ ابن حبـان في كتـاب الضـحايا والعقيقة إلا أنه قـال وأدبوه لسبع وزوجوه لسبع عشرة ولم يذكر الصوم وفي إسناده من لم يسم وقـال صـلى الله عليه وسـلم من حق الوالد على الولد أن يحسن أدبه ويحسن اسـمه حـديث من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه أخرجه البيهقي في الشعب من حـديث ابن عبـاس وحـديث عائشة وضـعفهما وقـال صـلى الله عليه وسـلم كل غلام رهين أو رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه حديث كل غلام رهين أو رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السـابع ويحلق رأسه أخرجه أصـحاب السـنن من حـديث سـمرة قـال الترمـذي حسن صحيح وقـال قتـادة إذا ذبحت العقيقة أخـذت صـوفة منها فاسـتقبلت بها أوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسـيل عنه مثل الخيط ثم يغسل رأسه ويحلق بعد وجـاء رجل إلى عبد الله بن المبـارك فشـكا إليه بعض ولـده فقـال هل دعـوت عليه قـال نعم قـال أنت أفسدته ويسـتحب الرفق بالولد رأى الأقـرع بن حـابس النـبي صـلى الله عليه وسـلم وهو يقبل ولده الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال صلى الله عليه وسلم إن من لا يرحم لا يرحم حديث رأى الأقرع بن حـابس النـبي صـلى الله عليه وسـلم وهو يقبل ولـده الحسن فقـال إن لي عشـرة من الولد ما قبلت واحـدا منهم فقـال من لا يرحم لا يرحم أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلي وجه أسامة فجعلت أغسله وأنا أنفة فضرب يـدي ثم أخـذه فغسل وجهه ثم قبله ثم قـال قد أحسن بنا إذ لم يكن جارية حـديث عائشة قال لي رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يوما اغسـلي وجه أسـامة فجعلت أغسـله وأنا أنفة فضرب بيدي ثم أخذه فغسل وجهه ثم قبله ثم قـال قد أحسن بنا إذ لم يكن جارية لم أجده هكذا ولأحمد من حديث عائشة أن أسامة عثر بعتبة الباب فـدمى فجعل النـبي صـلى الله عليه وسلم يمصه ويقول لو كان أسامة جارية لحليتها ولكسوتها حـتى أنفقها وإسـناده صحيح وتعثر الحسن والنبي صلى الله عليه وسلم على منبره فنزل فحمله وقـرأ قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة حـديث عـثر الحسن وهو على منـبره صـلى الله عليه وسـلم فـنزل فحمله وقـرأ قوله تعـالى إنما أمـوالكم وأولادكم فتنة أخرجه أصـحاب السـنن من حـديث

بريدة في الحسن والحسين معا يمشيان ويعثران قال الترمذي حسن غريب وقال عبد الله بن شداد بينما رسول الله صلى الله عليه وسـلم يصـلي بالنـاس إذ جـاءه الحسـين فـركب عنقه وهو ساجد فأطـال السـجود بالنـاس حـتى ظنـوا أنه قد حـدث أمر فلما قضى صـلاته قـالوا قد أطلت السـجود يا رسـول الله حـتى ظننا أنه قد حـدث أمر فقـال إن ابـني قد ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته حـديث عبد الله بن شـداد بينما رسـول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالنـاس إذ جـاء الحسن فـركب عنقه رواه النسـائي من رواية عبد الله بن شداد عن أبيه وقـال فيه الحسن أو الحسـين على الشك ورواه الحـاكم وقـال صحيح على شرط الشيخين وفي ذلك فوائد إحداها القرب من الله تعالى فإن العبد أقـرب ما يكون من الله تعالى إذا كان سـاجدا وفيه الرفق بالولد والـبر وتعليم لأمته وقـال صـلى الله عليه وسلم ريح الولد من ريح الجنة حـديث ريح الولد من ريح الجنة أخرجه الطـبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في الضـعفاء من حـديث ابن عبـاس وفيه منـدل بن علي ضعيف وقـال يزيد بن معاوية أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس فلما وصل إليه قـال له يا أبا بحر ما تقول في الولد قـال يا أمـير المؤمـنين ثمـار قلوبنا وعمـاد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول على كل جليلة فإن طلبـوا فـأعطهم وإن غضـبوا فارضـهم يمنحــوك ودهم ويحبــوك جهــدهم ولا تكن عليهم ثقلا ثقيلا فيملــوا حياتك ويــودوا وفاتك ويكرهـوا قربك فقـال له معاوية لله أنت يا أحنف لقد دخلت علي وأنا مملـوء غضـبا وغيظا على يزيد فلما خرج الأحنف من عنده رضي عن يزيد وبعث إليه بمائتي ألف درهم ومـائتي ثــوب فأرسل يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثــوب فقاســمه إياها على الشــطر فهذه هي الأخبار الدالة على تأكد حق الوالدين وكيفية القيام بحقهما تعرف مما ذكرناه في حق الأخوة فإن هذه الرابطة آكد من الأخوة بل يزيد ههنا أمـران أحـدهما أن أكـثر العلمـاء على أن طاعة الأبوين واجبة في الشـبهات وإن لم تجب في الحـرام المحض حـتى إذا كانا يتنغصــان بــأنفرادك عنهما بالطعــام فعليك أن تأكل معهما لأن تــرك الشــبهة ورع ورضا الوالدين حتم وكذلك ليس لك أن تسـافر في مبـاح أو نافلة إلا بإذنهما والمبـادرة إلى الحج الذي هو فرض الإسلام نفل لأنه على التأخير والخـروج لطلب العلم نفل إلا إذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء في بلد ليس فيها من يعلمه شرع الإسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين قـال أبو سـعيد الخدري هـاجر رجل إلى رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم من اليمن وأراد الجهـاد فقـال صلى الله عليه وسلم هل باليمن أبواك قال نعم قـال هل أذنا لك قـال لا فقـال صـلى الله عليه وسـلم فـارجع إلى أبويك فاسـتأذنهما فـإن فعلا فجاهد وإلا فبرهما ما اسـتطعت فـإن ذلك خير ما تلقى الله به بعد التوحيد حديث أبي سعيد الخدري هاجر رجل إلى رسـول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن وأراد الجهـاد فقـال صـلى الله عليه وسـلم بـاليمن أبـواك قال نعم الحديث أخرجه أحمد وابن حبان دون قوله ما اسـتطعت إلخ وجـاء آخر إليه صـلى الله عليه وسلم ليستشيره في الغزو فقال ألك والدة قال نعم قال فالزمها فـإن الجنة عند رجليها حديث جـاء آخر إلى النـبي صـلى الله عليه وسـلم يستشـيره في الغـزو فقـال ألك والدة فقال نعم قال فالزمها فـإن الجنة تحت قـدمها أخرجه النسـائي وابن ماجه والحـاكم من حديث معاوية بن جاهمة أن جاهمة أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاكم صحيح الإسناد وجاء آخر يطلب البيعة على الهجرة وقال ما جئتك حـتى أبكيت والـدي فقـال ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما حديث جاء آخر فقال ما جئتك حتى أبكيت والدي فقال ارجع إليهما فأضـحكهما كما أبكيتهما أخرجه أبو داود والنسـائي وابن ماجه والحـاكم من حـديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح الإسناد وقال صلى الله عليه وسـلم حق كبـير الإخـوة على صـغيرهم كحق الوالد عن ولـده حـديث حق كبـير الإخـوة على صـغيرهم كحق الوالد على ولده أخرجه أبو الشيخ ابن حبـان في كتـاب الثـواب من حـديث أبي هريـرة ورواه أبو داود في المراسيل من رواية سعيد بن عمرو ابن العاص مرسلا ووصله صاحب مسند الفردوس فقال عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده سعيد بن العـاص وإسـناده ضعيف وقال صلى الله عليه وسلم إذا استصعبت على أحدكم دابته أو سـاء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليـؤذن في أذنه حـديث إذا استصـعب على أحـدكم دابته أو سـاء خلق

زوجته أو أحد من أهل بيته فليـــؤذن في أذنه أخرجه أبو منصـــور الـــديلمي في مســـند الفردوس من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب بسند ضعيف نحـوه حقـوق المملـوك اعلم أن ملك النكاح قد سبقت حقوقه في آداب النكـاح فأما ملك اليمين فهو أيضا يقتضي حقوقا في المعاشـرة لا بد من مراعاتها فقد كـان من آخر ما أوصى به رسـول الله صـلى الله عليه وسلم أن قال اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقـون فما أحببتم فأمسـكوا وما كـرهتم فـبيعوا ولا تعـذبوا خلق الله فـإن الله ملككم إيـاهم ولو شـاء لملكهم إيـاكم حـديث كـان من آخر ما أوصى به رســول الله صــلى الله عليه وســلم أن قــال اتقــوا الله فيما ملكت أيمــانكم أطعموهم مما تأكلون الحديث إلخ وهو مفرق في عدة أحـاديث فـروى أبو داود من حـديث علي كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الصـلاة اتقـوا الله فيما ملكت أيمانكم وفي الصحيحين من حديث أنس كان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسـلم حين حضره الموت الصلاة الصـلاة وما ملكت أيمـانكم ولهما من حـديث أبي ذر أطعمـوهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسـون ولا تكلفـوهم ما يغلبهم فـإن كلفتـوهم فـأعينوهم لفظ رواية مســلم وفي رواية لأبي داود من يلايمكم من مملــوكيكم فــأطعموهم مما تــأكلون واكسوهم مما تلبسـون ومن لا يلايمكم منهم فـبيعوه ولا تعـذبوا خلق الله تعـالى وإسـناده صـحيح وقـال صـلى الله عليه وسـلم للمملـوك طعامه وكسـوته بـالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق حـديث للمملـوك طعامه وكسـوته بـالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يــدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيئ الملكة حديث لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا ســيئ الملكة أخرجه أحمد مجموعا والترمـذي مفرقا وابن ماجه مقتصـرا على سـيئ الملكة من حـــديث أبي بكر وليس عند أحد منهم متكــبر وزاد أحمد والترمـــذي البخيل والمنـــان وهو ضـعيف وحسن الترمـذي أحد طريقيه وقــال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جـاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت عنه رسول الله ??? ???? ???? ???? ثم قال اعف عنه في كل يـوم سـبعين مـرة حـديث ابن عمر جـاء رجل إلى رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فقـال يا رسـول الله كم نعفو عن الخادم فصـمت ثم قـال اعف عنه كل يـوم سـبعين مـرة أخرجه أبو داود والترمـذي وقـال حسن صحيح غريب وكان عمر رضي الله عنه يذهب إلى العوالي في كل يـوم سـبت فـإذا وجد عبـدا في عمل لا يطيقه وضع عنه منه ويـروى عن أبي هريـرة رضي الله عنه أنه رأى رجلا على دابته وغلامه يسعى خلفه فقال له يا عبد الله احمله خلفك فإنما هو أخوك روحه مثل روحك فحمله ثم قال لا يـزال العبد يـزداد من الله بعـدا ما مشى خلفه وقـالت جارية لأبي الدرداء إني سممتك منذ سنة فما عمل فيك شـيئا فقـال لم فعلت ذلك فقـالت أردت الراحة منك فقال اذهبي فأنت حرة لوجه الله وقـال الزهـري مـتى قلت للمملـوك أخـزاك الله فهو حر وقيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قـــال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ من حلمه قـال بينما هو جـالس في داره إذا أتته خادمة له بسـفود عليه شـواء فسـقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمـات فدهشت الجارية فقـال ليس يسـكن روع هـذه الجارية إلا العتق فقال لها أنت حرة لا بأس عليك وكان عون ابن عبد الله إذا عصــاه غلامه قال ما أشبهك بمولاك مولاك يعصي مولاه وأنت تعصي مولاك فأغضبه يوما فقال إنما تريد أن أضـربك اذهب فـأنت حر وكـان عند ميمـون بن مهـران ضـيف فاسـتعجل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملـوءة فعـثرت وأراقتها على رأس سـيدها ميمـون فقال يا جارية أحرقتني قالت يا معلم الخـير ومـؤدب النـاس ارجع إلى ما قـال الله تعـالى قال وما قال الله تعالى قالت قال والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فإن الله تعالى يقـول والله يحب المحسـنين قـال أنت حرة لوجه الله تعالى وقـال ابن المنكـدر إن رجلا من أصـحاب رسـول الله صـلى الله عليه وســلم ضـرب عبـدا له فجعل العبد يقـول أسـألك بالله أسـألك بوجه الله فلم يعفه فسمع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم صـياح العبد فـانطلق إليه فلما رأى رسـول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يده فقال رسول الله سـألك بوجه الله فلم تعفه فلما رأيتـني

أمسكت يدك قال فإنه حر لوجه الله يا رسول الله فقال لو لم تفعل لسفعت وجهك النار حديث ابن المنكدر أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عبدا له فجعل العبد يقول أسألك بالله أسألك بوجه الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح العبد الحديث أخرجه ابن المبارك في الزهد مرسلا وفي رواية لمسلم في حديث أبي مسعود الآتي ذكره فجعل يقول أعوذ بالله قال فجعل يضربه فقال أعوذ برسول الله فتركه وفي رواية له فقلت هو حر لوجه الله فقال أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار وقال صلى الله عليه وسلم العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين حديث إذا نصح العبد لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين متفق عليه من حديث ابن عمر ولما أعتق أبو رافع بكى وقال كان لي أجران فذهب أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة لا يعطي حق الله وفقير فخور حديث عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده الحديث أخرجه الترمذي وقال حسن وابن حبان من حديث أبي هريرة وعن أبي مسعود الأنصاري قال بينا أنا أضرب غلاما لي إذ سمعت صوتا من خلفي اعلم يا أبا مسعود مرتين فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقيت السوط من يدي فقال والله لله أقدر عليك منك على هذا حديث أبي مسعود الأنصاري بينا أنا أضرب غلاما لي سمعت صوتا من خلفي اعلم أبا مسعود مرتين الحديث رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الحلو فإنه أطيب لنفسه حديث معاذ إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الحلو فإنه أطيب لنفسه أخرجه الطبراني في الأوسط والخرائطي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف رواه معاذ وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول صلى الله عليه وسلم الله إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه وليأكل معه فإن لم يفعل فليناوله لقمة حديث أبي هريرة وليأكل معه فإن أبىفليناوله وفي رواية إذا كفى أحدكم مملوكه صنعة طعامه الحديث متفق عليه مع اختلاف لفظ وهو في مكارم الأخلاق للخرائطي باللفظين اللذين ذكرهما المصنف غير أنه لم يذكر علاجه وهذه اللفظة عند البخاري وفي رواية إذا كفى أحدكم مملوكه صنعة طعامه فكفاه حره ومؤنته وقربه إليه فليجلسه وليأكل معه فإن لم يفعل فليناوله أو ليأخذ أكلة فليروغها وأشار بيده وليضعها في يده وليقل كل هذه ودخل على سلمان رجل وهو يعجن فقال يا أبا عبد الله ما هذا فقال بعثنا الخادم في شغل فكرهنا أن نجمع عليه عملين وقال صلى الله عليه وسلم من كانت عنده جارية فصانها وأحسن إليها ثم أعتقها وتزوجها فذلك له أجران حديث من كانت عنده جارية فعالها وأحسن إليها ثم أعتقها وتزوجها فذلك له أجران متفق عليه من حديث أبي موسى وقد قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته حديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم فجملة حق المملوك أن يشركه في طعمته وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته ولا ينظر إليه بعين الكبر والازدراء وأن يعفو عن زلته ويتفكر عند غضبه عليه بهفوته أو بجنايته في معاصيه وجنايته على حق الله تعالى وتقصيره في طاعته مع أن قدرة الله عليه فوق قدرته وروى فضالة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يسئل عنهم رجل فارق الجماعة ورجل عصى إمامه فمات عاصيا فلا يسأل عنهما وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا يسأل عنها وثلاثة لا يسأل عنهم رجل ينازع الله رداءه ورداؤه الكبرياء وإزاره العز ورجل في شك من الله وقنوط من رحمة الله حديث فضالة بن عبيد ثلاثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيا الحديث أخرجه الطبراني وصححه تم كتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق.